

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

العلاقات الهندية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي للفترة (1990-2009)

إعداد الطالب
ليث عايد الطرابلسي

إشراف
الأستاذ الدكتور مازن العقيلي

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العلوم السياسة قسم العلاقات الدولية

جامعة مؤتة, 2012

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر

بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY Deanship of Graduate Studies	جامعة مؤتة عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب ليث عايد الطرابلسي الموسومة بـــ:

العلاقات الهندية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي للفترة (1990-2009)

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **العلاقات الدولية.**

القسم: العلوم السياسية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. مازن أحمد العقيلي		2012/05/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. عبدالفتاح علي الرشدان		2012/05/17	عضواً
د. صداح أحمد الحباشنة		2012/05/17	عضواً
أ.د. سعد سالم أبودية		2012/05/17	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. عبدالفتاح خليفات



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى من علمني حب العلم والحياة...

إلى من كان لي القدوة في الصبر والعطاء... إلى والدي العزيز.

إلى والدتي الغالية التي ما فتأت تغمرني بدعواتها وبركاتها .

إلى سندي وساعدي إخواني وأخواتي الذين سلحوني بالهمم والعزيمة.

إلى أصدقائي وزملائي في العمل

وإلى جميع من ساعد وساهم في انجاز هذا العمل.

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

ليث الطرابلسي

الشكر والتقدير

يطيب لي في هذا المقام أن أقدم شكري وعرفاني وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور مازن العقيلي الذي منحني جل وقته وجهده طوال فترة إشرافه على هذه الرسالة، فنصحني وأرشدني ووجهني، فله مني الاحترام والتقدير ما حييت.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين؛ على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتحملهم عناء قراءتها ومراجعتها وتصحيح أخطائها، وإبداء آرائهم وملاحظاتهم التي سيكون لها الدور الأكبر في إثراء هذا العمل وإخراجه على أحسن وجه.

ليث الطرابلسي

فهرس المحتويات

الملخص

العلاقات الهندية الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي (1990-2009)

ليث عايد الطرابلسي

جامعة مؤتة، 2012

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في العلاقات الإسرائيلية – الهندية (1990-2009) ومراحل تطورها، وأثر تلك العلاقات على الأمن القومي العربي، إذ أن تلك العلاقات شهدت نمواً وتطوراً في المجالات السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية، بالرغم من المصالح المشتركة الهندية –العربية.

وقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن تطور العلاقات الإسرائيلية – الهندية بسرعة غير متوقعة له تأثير على الأمن القومي العربي، على الرغم من ضخامة المصالح الهندية في العالم العربي، وقد تأثرت تلك العلاقات بالعوامل الإقليمية والدولية التي جعلت الهند ضمن شبكة علاقات إسرائيل الدولية، وقد كان لتلك العلاقات الأثر البارز على الأمن القومي العربي.

وأوضحت الدراسة وباستخدام المنهجين: التاريخي والتحليلي بروز مجموعة من العوامل والمتغيرات الدولية ساهمت في تطوير تلك العلاقة، وعلى رأس هذه المتغيرات: انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد يتحكم في السياسات الخارجية لكثير من الدول. وقد كان لتطور العلاقات الهندية الإسرائيلية انعكاسات على الأمن القومي العربي، وتمثلت تلك الانعكاسات في الجوانب السياسية، وفي الجوانب العسكرية والاستخباراتية والأمنية، وفي الجوانب الاقتصادية.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أجل إعادة التفكير العربي بالنظرة إلى الأمن القومي العربي في ظل المتغيرات الدولية التي يمر بها العالم.

Abstract

Indian-Israeli relations and its impact on Arab national security (1990-2009)

Laith Ayed **Trabelsi**

Mutah University, 2012

This study aims to study the Indian-israeli relations (1990-2009) and the stages of its development, and the impact of these relations at Arab national security, since the relations have witnessed growth and development in the political, military, cultural, economic, despite the common interests between India and the arab world.

The study examining the hypothesis that the improvement of the indian- israeli relation has an impact of the arab national security, although the magnitude of Indian interests in the Arab world, have been influenced by that relationship factors of regional and international that have made India into a network of relations Israel's international, has had those relationships impact a senior security Arab nationalist.

The study, using two approaches: the historical and analytical emergence of a range of factors and international variables contributed to the development of that relationship, and on top of these variables: the collapse of the Soviet Union and the emergence of the United States of America pole and a single control in the foreign policies of many countries, in addition to heading the Arab and Palestinian to Israel During the peace process which took place between the Arabs and Israel. It was the evolution of the Indian-Israeli relations implications for the Arab national security, and they were reflections of those in the political aspects, and aspects of military and intelligence and security, and economic aspects.

The study found a set of recommendations for re-thinking outlook of the Arab to Arab national security in light of international changes undergone by the world.

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

1.1 خلفية الدراسة

شَهد منتصفُ القرن العشرين ولادةَ دولتين، هما: الهِنْد وإِسْرَائِيْل. الأولى في شرق أسيا، والثانية في الشرق الأوسط، وظهور هاتين الدولتين، لم ينتج من مصادفة غريبة، فقد استقلت الهِنْد عن بريطانيا التي تعتبر من قام بإنشاء دولةِ إِسْرَائِيْل في قلبِ الوطن العَرَبِي.

واحتاجت كل من الهِنْد التي استقلت عام 1947 وإِسْرَائِيْل التي أُنشئت عام 1948 إلى أربعةِ عقودٍ من الزمن؛ كي تتمكنا من إقامة علاقات ودية فيما بينها، بما في ذلك علاقاتٍ دِبْلُومَاسِيةٍ كاملةٍ، وتجارةٍ ثُنَائيةٍ مزدهرةٍ، وتعاونٍ اسْتَرَاتِيجِي، ولا شك أن الوفَاق – الهِنْدِي الإِسْرَائِيْلي – ركنا من أركان المشهد الاسْتَرَاتِيجِي الجديد للشرق الأوسط الكبير الذي يضم آسيا الوسطى وأجزاء من ساحل المحيط الهِنْدِي(أنبار، 2005).

ولم ينقطع اهتمام إِسْرَائِيْل منذ تأسيسها بإقامة علاقات جيدة مع الدول الآسَيَوية، ومنها تحديداً الصين والهِنْد. ولعل العداء العَرَبِي – الإِسْرَائِيْلي، والذي أحالها إلى دولة منبوذة على المستوى الإِقْلِيمي، وقد اضطرها لتخطي جاراتها العَرَبِية بحثاً عن أصدقاءٍ وأسواقٍ، فكانت دولُ الأطرافِ الخَارِجية لمحيط الشرق الأوسط، كتركيا وإيران وإثيوبيا، مثلاً، من بين أولى أهداف مبدأ "المحيط الخارجي الإِسْرَائِيْلي، دون التقليل من الاهتمام البالغ الذي تُوليه إِسْرَائِيْل أيضا للبلدان الآسَيَوية.

وعلى الرغم من أن الهِنْد اعترفت بإِسْرَائِيْل في أيلول 1950م، عندما سمحت لإِسْرَائِيْل بإقامة مكتبٍ تجاري في بومباي، الذي تحول في ما بعد إلى قُنْصلِية إِسْرَائِيْلية عام 1953م، فإنها لم تُقِمْ علاقاتٍ دِبْلُومَاسِية كاملةً، بل إن إِسْرَائِيْل لم تنل ما يكفي من تقبل الهِنْد لها؛ لأن تأسيسها كان وليدَ قرار تقسيم فِلَسْطِين، وهو قرار ما كان يحظى برضا الرأي العام الهِنْدِي، أضف إلى ذلك نزوع المسْلِمِينَ عامة

لمؤازرة القَضية العَرَبية في وقتٍ كانت فيه الحكومة الهِنْدِية حريصةً على عدم إثارة حفيظة الأَقَلْية المسلحة في الهِنْد.

ومن جانبها عملت إِسْرَائِيْلُ في سنواتها الأولى على رفع مستوى علاقتها مع الهِنْد، والتي تشغل موقعاً قيادياً في حركـة عـدم الانحيـاز، ولكـن دون نجـاح يذْكَر(Yaakov, 2002). وبالرغم من محاولات إِسْرَائِيْل المتكررة، إلا أنها لم تـنجح حتى خلال السنوات الست بين عامي 1982- 1988، بإقامة علاقات قُنْصِلِيةٍ كاملةٍ بين الدولتين.

ونتيجة لظهور جماعة إسلامية متطرفة داخل الهِنْد التي تبنت موجـات مـن العنف مدعومة من بَاكِسْتَان، وقد رأت الهِنْد في الخبرات الإِسْـرَائِيْلية مـن خـلال تعاملها مع قضايا العنف والتعصب، لذا لجأت الهِنْد إلى بناء علاقات مع إِسْـرَائِيْل سعياً للحصول على تلك الخبرات، إِضَافَةً إلى تحول الولايات المتّحِدَة الأَمْرِيكية إلى محاربة الجماعات الإِسْلامِية التي كانت تشجعها فيما سبق ضد الاتحاد السوفيتي عن طريق بَاكِسْتَان، كل ذلك وغيره ساعد على إقامة علاقات دِبْلُومَاسِية بين الجـانبين الهِنْدِي والإِسْرَائِيْلي في بداية التسعينيات(مسلم، 2008).

وقد كان واضحاً أن الهِنْد أرادت من تعاونها مع إِسْـرَائِيْل أن تطـور مـن قدراتها العَسْكَرية لمواجهة بَاكِسْتَان، وذلك من خـلال اسـتفادتها مـن الخبـرات العَسْكَرية الإِسْرَائِيْلية، إِضَافَةً إلى سعي الهِنْد لتوطيد علاقاتها مع الولايات المتّحِـدَة الأَمْرِيكية من خلال العلاقات مع إِسْرَائِيْل لمعرفة الهِنْد أن إِسْرَائِيْل هي بوابةُ العبور إلى الولايات المتّحِدَة الأَمْرِيكية(طاهر، 2002).

ولم تكن الهِنْد هي المسْتَفِيدَة فقط من تلك العلاقات، فإِسْرَائِيْل أيضاً لها أهدافُها التي تسعى إليها، لأنها كانت تشعر بالعزلة خاصة من البلدان المجاورة، وقد سَـعَتْ من خلال العلاقات مع الهِنْد محاولةً منها لإنهاء العزلة التي كانت تعيشها، وكـذلك فالمنتجات الإِسْرَائِيْلية بحاجة إلى أسواق جديدة تستفيد منها وتوزع فيها، إِضَافَةً إلى أن إِسْرَائِيْل كانت تشعر بالخطر الإِسْلامِي القادِمِ من بَاكِـسْتَان وإيـران، فحاولـت تطويق هاتين الدولتين من خلال الهِنْد كونها هي الأقرب إلـى الـدولتين لتـستطيع مراقبتهما من حيث التطور العَسْكَري والتكنُولُوجِي، وقد تعددت مجالات التعاون بين

البلدين منها: المجال الاقْتِصَادِي، والعَسْكَري، والأَمْني، والاستخبارَاتي. وقـد دعِـم التعاون الهِنْدِي الإِسْرَائيْلي من قبل الولايات المتّحِدَة الأمْريكيـة(طـاهر، 2002). وبناءً على ما سبق فقد جاءت هذه الدراسة، لتسليط الضوء على العلاقـات الهِنْدِيـة الإِسْرَائيْلية (1990-2009م)، وقد ركزت الدراسة على إيـضاح تـأثير العلاقـات الهِنْدِية – الإِسْرَائيْلية خلال تلك الفترة على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

2.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهميةُ الدراسة في توضيحها للعلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية(1990-2009) وتأثيرها على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، ويمكن توضيح أهميتها من جانبين هما:

أ. الأهميةُ العلميةُ للدراسة:

على الرغم من نُدرة الدراسات التي تناولـت موضـوع العلاقـات الهِنْدِيـة الإِسْرَائيْلية في الفترة الزمَنية التي تناولتها الدراسة؛ إلا أن هذه الدراسـات تناولـت تلك العلاقة بِشَكْلٍ متناثرٍ وغير محددٍ بالذات.

لذا ستحاول هذه الدراسة أن تقدمَ فهماً لطبيعة العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية مع التركيز على بيان مدى تأثيرها على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي في الفترة الواقعة ما بين 1990 – 2009م لتشكل بذلك مَرجِعاً مفيداً للباحثين والراغبين في الاطلاع ومعرفة طبيعة تلك العلاقة.

ب. الأهميةُ العملية للدراسة:

تكمن الأهميةُ العملية لهذه الدراسة في محاولتها تسليط الضوء على مجمـل التطورات التي لحقت بالعلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية خلال العقدين الأخيرين، حيـث أخذت تلك العلاقة تتطور بِشَكْلٍ تصاعدِي، شاملةً مختلف المجالات خاصة العَسْكَرية منها والأَمْنية، وهو ما ساهم في حدوث تطورات دَوْلية وإقْلِيْمِية قد تَكُوْن أسـهمت بِشَكْلٍ أو بآخر في تنمية العلاقات بين البلدين، فجاءت هذه الدراسة لإيـضاح هـذا التطور في العلاقات بين الدولتين وأثرها على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

3.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في العلاقات الإِسْرَائِيْلية – الهِنْدِيـة (1990-2009) ومراحل تطورها، وأثر تلك العلاقات على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، وتـسعى أيضاً إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

1. التعريف بطبيعة العلاقات الهِنْدية - الإِسْرَائِيْلية(1990-2009).
2. التعريف بمجالات التعاون بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل.
3. بيان محددات العلاقة الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية (الدولية والإِقْلِيْمِية والمحلية)
4. توضيح أثر تطور العلاقات الهِنْدِية – الإِسْرَائِيْلية على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

4.1 مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة حول معرفة طبيعة العلاقـات بـين دولتـي الهِنْـد وإِسْرَائِيْل، حيث يعتبر العقد الأخير بمثابة نقطة تحول في مجمل العلاقـات، وقـد تطورت العلاقات بين البلدين تطوراً نوعياً لتشمل كافة المجالات تقريبا(العَـسْكَرية، والأَمْنية، والمخابراتية، والنووية، والاقْتِصَادِية) وكذلك التعاون في مكافحة الإِرْهَاب.

وتبرز مشكلة الدراسة من محاولتها القيام بإعادة تركيب للعناصر التي ترتكز عليها تلك العلاقات، وتحليلها لمعرفة آثار المتغيرات الدولية والإِقْلِيْمِيـة والعَرَبِيـة عليها، وهل ستستمر وتتطور، أم أنها سوف تنحسر وتتراجع؟ إِضَافَةً إلى البحث في الآثار التي ستسفر عنها تلك العلاقات على الصعيدين العَرَبِي والدولي. ومـا هـي مؤثرات تلك العلاقات على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي؟.

5.1 منهجية الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الذي يساعد على معرفة وتطـور العلاقات الهِنْدِية - الإِسْرَائِيْلية، ومن ثم تحليلها ضمن سـياقها التـاريخي لتعزيـز دراسة حالتي التقارب والتباعد في العلاقات الهِنْدِية - الإِسْرَائِيْلية، من خلال بيـان عوامل التقارب والتباعد وتحليلها لمعرفة أثرها على تلك العلاقات، وذلك على النحو الآتي:

أ. المنهج التاريخي

ينطلق المنهج التاريخي من أن للعلاقات الدولية المعاصرة جذوراً وامتدادات، فالتاريخ يظلّ عنصراً مساعِداً للتحليل السياسي، فهو يزودنا بالأدلة المثبتة أو المنفية لفرضيتنا، كما يفيد في الدراسات المقارنة للظاهرة الواحدة، وما طرأ عليها من تطورٍ أو لمقارنتها بغيرها من الظواهر، وقد تم في هذه الدراسة سرد لتطور العلاقات الهِنْدِية - الإِسْرَائِيْلية في ظل الأحداث الدولية المتغيرة، وذلك عن طريق تسلسل تاريخي وزمني للأحداث حسب ترتيب وقوعها، مع التعمق في وصف بعض الأحداث المعينة، وكشف الأسباب التي أدت إليها.

ب. المنهج التحليلي:

تم من خلال هذا المنهج تحليل التوجهات السياسِية لكل دولةٍ من الدول والآليات التي تستخدمها من أجل تحقيق مصالحها، وقدرة كل دولة من الدولتين على تحقيق المكاسب الشخصية والمكاسب المشتركة، كما سيتم تحليل مضامين الزيارات والخطابات والمقالات، كما سيتم توظيف المنهج التحليلي في هذه الدراسة من خلال تحليل أولويات السياسة الخَارجية الإِسْرَائِيْلية والسياسة الخَارجية الهِنْدِية تجاه الوطن العَرَبِي، ومدى تأثير تنامي العلاقات بين الدولتين على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، وتجاه العلاقات بين البلدين بِشَكْلٍ عام والسبل الكفيلة بمتابعة هذا التحالف بما يكفل للوطن العَرَبِي القدرة على التعامل بِشَكْلٍ مناسبٍ مع الطبيعة للعلاقات بين البلدين.

6.1 أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن سؤالٍ رئيس إِضَافَةً إلى مجموعة من الأسئلة الفرعية الأخرى، والسؤال الرئيس: ما أثر تطور العلاقات الإِسْرَائِيْلية – الهِنْدِية(1990-2009) على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي؟

أما الأسئلة الفرعية فتتمحور حول:

1. إلى أي مدى ساهمت المتغيرات الدولية والإِقْلِيْمِية والعَرَبِية في تحقيق التقارب بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل؟

2. ما أشكال التعاون بين الهِنْد وإِسْرَائيْل؟ وإلى أي مدى وصل هذا التعاون؟
3. هل العلاقات الهِنْدِية – الإِسْرَائيْلية موجهة ضد العالم العَرَبِي؟ وما الذي يمكن أن يفعله العرب إزاء هذا التحالف؟

7.1 فرضيات الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن تطور العلاقات الإِسْرَائيْلية – الهِنْدِيـة بسرعة غير متوقعة له تأثير على الأمن القومي العربي، على الرغم مـن ضـخامة المصالح الهِنْدِية في العالم العَرَبِي، وقد تأثرت تلك العلاقـات بالعوامـل الإِقْلِيْمِيـة والدولية التي جعلت الهِنْد ضمن شبكة علاقات إِسْرَائيْل الدولية، وقـد كـان لتلـك العلاقات الأثر البارز على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي. وتستند الدراسة إلـى فرضـيتين فرعيتين هما:

1. هل ستستمر العلاقات بين الهِنْد وإِسْرَائيْل وتتطور أم أنها ستنحسر وتتراجع في ظل نمط القطبية الواحدة والنظام الدولي الجديد؟
2. ما آثار وانعكاسات العلاقات بين دولتي الهِنْد وإِسْرَائيْل على الأَمْن القَـوْمِي العَرَبِي؟

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

1.2 الإطار النظري

إن علم العلاقات الدولية، شأنه شأن باقي العلوم الاجتماعيـة، يختلـف عـن العلوم الطبيعية، حيث من غير الممكن التوصل إلى نتائج دقيقة، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المدارس والنظريات المنافسة فيما بينها والتي يتبارى روادها بـأن كلا منها هي الأصح والأقدر على تفسير السلوك الدولي.

ولما كان مجال العلاقات الدولية مجال ضخم ومعقد من جهة، وميدان معرفي واسع وصعب الفهم من جهة أخرى، أصبح من الضروري فهم مختلف الاتجاهـات النظرية وتحليلاتها لمختلف الظواهر التي تحدث في الساحة الدولية، والتي تتميز بها العلاقات الدولية خاصة وأن التنظيم في فترة ما بعد الحداثـة حظـي بمزيـد مـن التمحيص من قبل دارسي العلاقات الدولية، وذلك نتيجة للتغيرات التي ميزت واقـع العلاقات الدولية اليوم مع اتساع دور الدولة وظهور أطراف أخرى من غير الـدول التي تنشط بصورة غير رسمية ضمن النسق النظام الدولي والسياسة الدولية، الأمر الذي أثمر عنه ظهور مداخل ومقاربات نظرية جديدة تفسر طبيعة هذه الأنشطة التي تقوم بها هذه الفواعل لاسيما في مجال السياسة والعلاقات الدولية، ذلك أن العلاقـة بين هذين المتغيرين هي التي تحدد مدى تحقيق أهداف وأوليات علاقات الدول تجاه دول أخرى.

وتعتمد هذه الدراسة على النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، والتي تعـود المحاولات التنظيرية الأولى لها إلى فترات زمنية بعيدة؛ قد تكـون بـدايتها مـع العصور القديمة عند المفكـرين والفلاسـفة الـسياسِيين فـي الهنْـد، والـصين، واليونان(دورتي، وبلتغراف 1985). وفي العصور الحديثة، كان أوائل من تحـدث عن الفلسفة الواقعية المفكر الإيطالي (ميكافيللي) صاحب كتاب الأمير، والذي جـاء على هامش كتابه الأول "المطارحـات"، فهـو أول مـن اسـتحدث فكـرة القـوة السياسِية(مقلد، 1987). ثم ظهر على الساحة (توماس هوبز) الذي يعد مـن أكثـر

المتعصبين للفلسفة الواقعية، كما اتضح ذلك في كتابه (اللوفتيان) الذي يركز فيه على عنصر القوة كعامل رئيس في السياسة الداخلية(دورتي، وبلتغراف، 1985).

وتقوم النظرية الواقعية على جملة كبيرة من المرتكزات التي تساندها في إثبات صحة أهدافها التي ترنو إليها، ويمكن إجمالها فيما يلي(مقلد، 1987):

1. يمكن تطوير نظرية عقلانية تعكس القوانين الموضوعية التي تسير وفقها السياسة طالما أنها تستند إلى الطبيعة الإنسانية، وهذه الطبيعة ثابتة لا تتغير بأي حال من الأحوال، ويعني ذلك وجود قواعد ثابتة وغير قابلة للتغير، هي التي تعمل على تحديد سلوك الدول وعلاقاتها.
2. المصلحة هي جوهر العمل السياسِي، وهي تتحدد بمؤشر القوة، فيركز أنصار النظرية الواقعية على مفهوم القوة والمصلحة، فالعلاقات بين الدول تحتكم إلى القوة والمصلحة، فهي من تفرض الصديق، في حين تجعله عدواً حيناً آخر. وهذا الكلام، وإن كان صحيحاً، فتأكيده يأتي على لسان السياسِي الواقعي الأول في بريطانيا، وهو رئيس وزراء بريطانيا إبان الحرب العالمية الأولى والثانية (ونستون تشر شل) عندما قال: "لا توجد صداقات دائمة، ولا توجد عدوات دائمة، بل توجد مصالح دائمة".
3. الواقعية ليست نظرية غير أخلاقية، ولكنها نظرية لا تبالي بالمعايير الأخلاقية، كالقيم، والمثل، والأخلاق، وغيرها فهي ترى أن الأخلاق والقيم لا يمكن أن تكون محددا للسياسة الدولية.
4. وعند تركيز أنصار النظرية الواقعية على مفهوم القوة، اتفقوا على وجود قوى ديناميكية وراء الحب، وإن هناك أسباباً تختفي وراءَها، إلا أنهم اختلفوا في تحديد هذه الأسباب والقوى التي تقف خلفها، وانقسم أنصار الدارسة الواقعية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يرى أن الطبيعة البَشرية تحكمها غريزة القوة، التي تتمثل في حب السيطرة، والهيمنة، والتسلط. وهذا الاتجاه يركز على العوامل السيكولوجية (النفسية) في تحليله لأسباب الصراع.

الاتجاه الثاني: ويقول إن البحث عن القوة ليس صفة غريزية في الطبيعة البَشَرية، بل تنتج عن حرص الدول على تحقيق مصالحها(مقلد، 1987).

وفي هذا السياق، سيتم توظيف النظرية الواقعية لغاية التعرف على أسس العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية ومرتكزاتها، وتأثير تلك العلاقات على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي لولايات المتّحِدَة الأَمْريكية، وذلك على اعتبار أن إِسْرَائِيْل نهجت نهجاً دولياً يعتمد على الأسس والمرتكزات التي تبني عليه نظرية القوة الواقعية، وذلك على اعتبار أن المصلحة هي محور السياسة الدولية وجوهرها؛ فكل دولة تحاول تعظيم مصالحها وأهدافها في المجتمع الدولي، لأن هذه المصلحة هي المحرك الأساسي لسياسة الدولة. وكذلك، فإن كل دولة تحاول تملك عناصر القوة ليتحقق لها التأثير في المجتمع الدولي، لكي تحقق مصالحها وحاجاتها غير المحدودة، وعلى اعتبار أن الطبيعة البَشَرية تحكمها غريزة القوة، التي تتمثل في حب السيطرة، والهيمنة، والتسلط.

2.2 الدراسات السابقة

عند البحث عن الدراسات الأكاديمية التي تناولت العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية، تبين قلة الدراسات الأكاديمية المختصة التي تتعلق بموضوع هذه الدراسة، مع وجود بعض الكتب والمقالات التي تتناول العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية، مثل:

دراسة (طاهر، 2002) بعنوان: " العلاقات الهِنْدِية – الإِسْرَائِيْلية وتداعيات 11 سبتمبر" التي تناولت أثر أحداث 11 سبتمبر على توطيد العلاقات بين البلدين وذلك من منظور مكافحة الإِرْهَاب، وكيفية استغلال هذه الأحداث من قبل إِسْرَائِيْل لتحقيق مصالحها، وكذلك تحقيق مصالح الهِنْد في محاربة الإِرْهَاب وَبَاكِسْتَان، وتناولت الدراسة الدوافع لكل من الطرفين في تطوير علاقاتهما، إِضَافَةً إلى تناولها مجالات التعاون بين الطرفين سوء الاقْتِصَادِية أو العَسْكَرية والأَمْنية أو الاستخباراتية والنووية، والموقف الأمريكي من هذا التقارب والهدف الذي يحققه هذا التقارب لصالح أمريكا، وأثر تلك العلاقات على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

دراسة (هادش، 2005) بعنوان: " الشراكة الهنْدِية – الإِسْرَائيْلية: التقـارب والقيود" تناولت البحث في العوامل التي تزيد من التقارب في العلاقات بين إِسْرَائيْل والهنْد بما يعزز هذه العلاقات، وخصوصا الجانب الدفاعي والعَسْكَري بين البلـدين وكذلك مواجهة الإِرْهَاب باعتبار الإِرْهَاب العدو المشترك بين البلدين. وعلى الجانب الآخر تشير هذه الدراسة إلى ضرورة إدارة العلاقة الثُنَائية بين البلدين بشكـل حـذر بسبب العديد من القيود التي قد تجعل من الصعوبة تحقيق قـدرتها علـى التطـور والنجاح المتوقع، وتبين هذه الدراسة انه يمكن لهذه العلاقة تغيير ميزان القوة لـيس في جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط فقط بل في الإقليم الآسيوي الأكبر أيضا وهذا يعكس الجانب الاسْتَراتِيجِي من هذه العلاقة بين الدولتين.

دراسة (عبدالنبي، 2009) بعنوان: إِسْرَائيْل والهنْد: توسيع نطاق "الأَمْن القَوْمِي الإِسْرَائيْلي"، وتتناول تطور العلاقات الإِسْرَائيْلية – الهنْدِية، وتأثير ذلك في الأَمْـن القَوْمِي العَرَبِي، ويرى الباحث أن العلاقات الإِسْرَائيْلية – الهنْدِية تطـورت كثيـراً، وبسرعة غير متوقعة، وتتعقب الدراسة المراحل التي وصلت إليها تلك العلاقـات، وأهم العوامل التي ساعدت على تطور تلك العلاقات، وقد بين الدراسة أنه لم يكـن في وسع هذه العلاقات أن تستمر في تطورها لتدخل مرحلـة الـشراكة والتحـالف الاسْتَرَاتِيجِي إلاّ إذا نالت دعم الولايات المتّحِدَة الأميركية التي ترى في الهنْد القـوة الموازية للقطب الصيني الآسيوي الذي سيزاحم الولايات المتّحِدَة على زعامة النظام الدولي في المستقبل، بل إن صعود الهنْد كقوة كبرى في آسيا، يؤدي إلـى تـوازن النظام الإِقْلِيمي الآسيوي، الأمر الذي وسع نطاق الأَمْن القَوْمِي الإِسْـرَائيْلي علـى حساب الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تتناول بِشَكْلٍ معمق العلاقات الهنْدِية الإِسْرَائيْلية بمختلف الجوانب العَسْكَرية والأَمْنيـة والاقْتِـصَادِية ومجـالات التعاون بين الدولتين، ومدى تأثر هذه العلاقة بتطورات المرحلة التـي تمـر بـه الدولتين، وذلك خلال الفترة الواقعة بين عام 1990 – 2009، وكذلك ستبحث هـذه الدراسة في الدور الذي تلعبه الولايات المتّحِدَة الأَمْريكية في توثيق العلاقـات بـين الدولتين بما يحقق النتائج والأهداف المرجوة من هذه العلاقة، وفي الجانب الآخـر

ستبين هذه الدراسة الآثار الواقعة على الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي نتيجة تطور العلاقـات الهنْدِية الإِسْرَائيْلية مما قد يشكل إِضَافَةً علمية للمكتبة العَرَبِية بما ستسفر عنه هـذه الدراسة من نتائج.

الفصل الثالث

العلاقات الهِنْدِية الإسرائيلية ومجالات التعاون بين البلدين

1.3 الجذور التاريخية للعلاقات الهِنْدِية الإسرائيلية

تعود جذور العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية إلى ما قبل أكثر من نصفِ قرنٍ، فقد كان هناك دوماً من ينادي بتعاونٍ وثيقٍ بين تل أبيب ونيودلهي بغض النظر عن المصالح الهِنْدِية العريضة في العالم العَرَبِي وسياسة عدم الانحياز التي كانت ركناً أساسياً في سياسة الهِنْد الخَارجية، ورغم أن الزعيم الهِنْدِي المهاتما غاندي، عارض قيام دولة يهودية على الأراضي العَرَبِية ووصف الفكر الصهيوني بأنه جريمة على الفكر الإنساني وفي حق الإنسانية، إلا أنه وفي منفاه في جنوب إفريقيا، أشاد في كثير من أحاديثه بالشعب اليهودي وكفاءته وضرورة دعمه وتأييده في قضاياه. وبعد وصول "جواهر لال نهرو" إلى الحكم عقب اغتيال غاندي مارس اليمين ذو الميول الهِنْدوسية ضغوطه، فقرر نهرو الاعتراف بـ-إِسْرَائيْل عام(1950) وسمح بإقامة قُنْصلِية إِسْرَائيْلية في بومباي.

وقد حاول نهرو خلال تلك الفترة أن يحتفظ بعلاقات متوازنة وفي أدنى حد لها، إذ تراجع عن دعوة "إِسْرَائيْل" إلى مؤتمر باندونغ سنة 1955م، وفي المؤتمرات الأفروآسيوية عام 1955 و1959م، وذلك بعد تهديد الدول العَرَبِية بالانسحاب. وفي فترة انديرا غاندي لم تكن العلاقات الإِسْرَائيْلية الهِنْدِية في حالة جيدة، لأن أنديرا غاندي لم تسمح بتعكير صفو علاقات بلادها مع الدول العَرَبِية. واستمرت العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية في وتيرتها المنخفضة في عهد راجيف غاندي الذي تابع نهج والدته في السياسة الخَارجية، وقد أعلن أثناء زيارته دمشق أن حرية الشعوب تظل ناقصة إذا لم يحقق الشعب الفِلِسْطِيني طموحاته، وتستعيد الشعوب العَرَبِية أراضيها المحتلة(سعيد، 2005).

وعندما أعلنت الحكومة المؤقتة إقامة دولة إِسْرَائيْل، التي ظهرت إلى حيز الوجود في 15 / أيار / 1948، عارضت الهِنْد قيامها وصوتت ضدها، واعتبرت الهِنْد أن إِسْرَائيْل دولة قامت بدعم القوى الاستعمارية، وقال نهرو: لا بد لي من

القول أن حكومة الولايات المتّحِدَة قد تناولت القَضية الفِلِسْطِينية بطريقة غير ملائمة وباستغلالية، وصرح في موضع آخر بقوله: إن حقيقة استعجال الولايات المتّحِدَة والاتحاد السوفيتي وقوى أخرى في الاعتراف بإِسْرَائِيْل يدل على أنها لن تنظر إلى الدولة وتراها وهي تتدمر(ناز، 2003).

وقد قررت حكومةُ الهِنْد تأجيلَ مسألة الاعتراف بدولة إِسْرَائِيْل بِشَكْلٍ مبدئي، وقد صرح نهرو بذلك: "لقد تلقت حكومة الهِنْد طلبا من دولة إِسْرَائِيْل للاعتراف بها، ونحن نقترح عدم القيام حاليا باتخاذ إجراء في هذه المسألة. ولكن نهرو لم يستبعد مع ذلك إمكانية الموافقة على الاعتراف في المستقبل في ضوء الظروف المتغيرة، حيث أكد أن هذا القرار ليس قرارا نهائيا. كما أوضح (نهرو) أنه سيتم الاعتراف بإِسْرَائِيْل ككيان، ولكن لن يحدث تبادل دِبْلُومَاسِي معها، ولخص سياسة بلاده بقوله: "كانت سياستنا العامة في الماضي محابية للعرب ولم تكن في الوقت نفسه معادية لليهود وستظل هذه السياسة متواصلة". وبعد أن مارس الجناح اليميني ذو الميول الهِنْدوسية ضغوطاً على (نهرو) للاعتراف بدولة إِسْرَائِيْل، خضع نهرو لتلك الضغوط وأعلن اعتراف الهِنْد بدولة إِسْرَائِيْل في 17/أيلول/1950(عبدالحميد، 2002).

واتسمتْ العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية خلال النصف الثاني من القرن العشرين بالمَحْدودية، سواء على المستوى السياسِي والدبْلُومَاسِي، أو الاقْتِصَادِي والتجاري، أو العلاقات الثقافية، فعلى الرغم من اعتراف الهِنْد بإِسْرَائِيْل في أيلول عام1950، وسَعْي إِسْرَائِيْل الحثيث خلال تلك الفترة إلى توسيع نطاق علاقاتها الخَارجية في محاولة لتكريس الاعتراف الدولي بها كدولة، والالتفاف على التوجهات العدائية العَرَبِية تجاهها، إلا أنها لم تنجح في تطوير علاقاتها مع الهِنْد، واقتصر التمثيل السياسِي عند مستوى التمثيل القنصلي فقط(فرحات، 2009).

وقد كان الاتصال ما بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل من خلال الزعيم غاندي قائماً ليس قبل إقامة إِسْرَائِيْل فحسب، بل وقبل حصول الهِنْد على استقلالها، ففي ذلك الحين كان المهاتما غاندي زعيم الهِنْد بلا منازع، ولذا فلم يكن أمرا غريبا أن يسعى إليه الإِسْرَائِيْليون في محاولة منهم لكسبه إلى جانبهم لما كان يتمتع به من تأثير في الهِنْد

وخارجها، ولقد قام الإِسْرَائيْليون بأربع محاولات منفصلة لإقناع غاندي بوجهة نظرهم وعن طريق أربعة أشخاص مختلفين(أسعد، 1967). إلا أن كل محاولاتهم باءت بالفشل، فقد كان رفضه للدعوى الإِسْرَائيْلية رفضاً نابعاً من المبدأ، وقد أبدى المهاتما غاندي زعيم الاستقلال في ذلك الوقت تفهمه للحركة الصهيونية وتطلعاتها لإقامة دولة إِسْرَائيْل في فِلِسْطِين، إذ اعتبر ذلك طعنا بالحقوق العَرَبية، وكان موقفه واضحاً من خلال خطابه التاريخي الذي ألقاه في (26 / تشرين الثاني / 1938) والذي ورد فيه: "إن فِلِسْطِين ملك للعرب، مثلما بريطانيا هي ملك للبريطانيين، وإنه من الخطأ واللانسانية فرض اليهود على العرب، وما يدور الآن في فِلِسْطِين لا يبرره أي قانون. وقد حافظ الزعيم غاندي على موقفه المعادي لإِسْرَائيْل وتطلعاتها حتى تعرض بتاريخ(30 / كانون الثاني / 1948) للاغتيال على يد هندوسي متطرفٍ، وهو في طريقه للصلاة، فآلت السلطة بأكملها إلى تلميذه (جواهر لال نهرو)"(الشريف، 2002).

وبعد الاغتيال الذي تعرض له الزعيم غاندي حدث تغيير في مواقف الهِنْد تجاه الكيان الصهيوني، فبعد قيام دولة إِسْرَائيْل عام(1948) تنازع حزب المؤتمر الهِنْدِي الحاكم آنذاك تياران أحدهما يميني هندوسي طالب الاعتراف بإِسْرَائيْل، وتيار آخر مضاد يمثل المسْلِمِينَ الهنود الذي يشكلون ثقلا في حزب المؤتمر، وفي مواجهة لهذه المشكلة لجأ الزعيم الهِنْدِي (جواهر لال نهرو) إلى حل وسط تمثل في الاعتراف بإِسْرَائيْل على أساس الاعتراف بحقيقة قائمة(سويلم، 2000).

وبعد اعتراف الهِنْد بدولة إِسْرَائيْل ظلت الهِنْد تنأى زمناً طويلا عن إقامة علاقات دبْلُومَاسِية كاملة مع إِسْرَائيْل، وذلك لأسباب يأتي في مقدمتها رفض إِسْرَائيْل الوصول إلى تسوية مع العرب، ودور الهِنْد في حركة عدم الانحياز، والخشية من إثارة عداء الدول العَرَبية القوية آنذاك، وأخيرا مراعاة الصوت الانتخابي الإِسْلامِي في أوساط السكان المسْلِمِينَ، إِضَافَةً إلى المصالح الاقْتِصَادِية التي تتصل بالنفط وتحويلات الهنود المغتربين(ناز، 2003).

وهناك عوامل عديدة كانت وراء مَحْدودية تلـك العلاقـات خـلال المرحلـة المذكورة، جاءت في جوهرها نتاجاً للسياسات الدولية السائدة آنذاك، والمتمثلة أساسـاً

في الحرب الباردة وقضايا التحرر الوطني، وعدم الانحياز، وقد كان لهذه البيئة تأثيرها في العلاقات الهِنْدِية - الإِسْرَائِيْلية من زوايا عدة؛ فمن ناحية، نظر حـزب المـؤتمر الحاكم في الهِنْد إلى "المشروع الصهيوني" باعتباره امتدادا للاستعمار الغربي، ومـن ناحية أخرى، فقد كان لقرار إنشاء إِسْرَائِيْل دلالة خاصة من وجهة النظر الهِنْدِية، فقـد نشأت إِسْرَائِيْل بنفس الطريقة التي نشأتها الهِنْد، وهي التقسيم على أساس ديني، وهو ما كانت تعارضه الهِنْد في حالة شبه القارة الهِنْدِية، حيث كانت تطرح بديل" دولة واحـدة وأمتان ."كما كان للعلاقات الهِنْدِية - الأَمْريكية خلال تلك المرحلـة، والتـي اتـسمت بدرجة من عدم الثقة، انعكاسها على العلاقات الهِنْدِية -الإِسْرَائِيْلية(فرحات، 2009).

وبالإِضَافَةً إلى العوامل الدولية، فقد لعب العامل الداخلي المتمثل في وجود أقلية مسلمة كبيرة في الهِنْد، دورا مهما ضبط الانفتاح الهِنْدِي على إِسْرَائِيْل، ورغم تراجـع الأهمية النسبية لهذا العامل كمحدد في السياسة الخَارجية الهِنْدِية تجاه إِسْـرَائِيْل فـي الفترة الحالية، إلا أن هذا العامل كان له تأثيره المهم في السنوات الأولى بعد تأسـيس الدولة الهِنْدِية لأسباب تتعلق، من جهة، بحرص الهِنْد على إثبات جدارة نظرية " الدولة الواحدة والأمتان"، وجدارة نظرية "الديمقراطية العلمانية " كإطـار سياسـي للدولـة الهِنْدِية الجديدة، وتتعلق، من جهة أخرى، بقوة العلاقات الهِنْدِية- العَرَبية خـلال تلـك المرحلة.

وقد أخذت إِسْرَائِيْل بالتودد للهند، ففي عام (1956) التقى وزيـر الخَارجيـة الإِسْرَائِيْلي(موشي شاريت) مع نهرو من أجل تعزيز العلاقات بين البلـدين، إلا أن شاريت عاد من الهِنْد صفر اليدين، وذلك بسبب العدوان الثلاثي على مصر، وعلى أثر هذا العدوان نددت الهِنْد بإِسْرَائِيْل، وشرعت بتشديد القيـود علـى النـشاطات الإِسْرَائِيْلية في الهِنْد، وعلى إجراء أية اتصالات معها. كما تراجع نهرو عن دعـوة إِسْرَائِيْل إلى مؤتمر باندونغ سنة(1955)، وفي المؤتمرات الأفرو – آسيوية عـامي (1955 و 1959)، وذلك بعد تهديد الدول العَرَبية بالانسحاب منها في حال انضمت إليها إِسْرَائِيْل(الشقيري، 1971). إلا أن ما حدث في عام (1962) عنـدما اشـتعلت الحرب بين الهِنْد والصين حول منطقة التبت التي احتلهـا الجـيش الـصيني منـذ عام(1959))"(الشريف، 2002). دفع نهرو الطلب من رئيس الوزراء الإِسْـرَائِيْلي

آنذاك (بن غوريون) مساعدات عسكرية تمثلت في نوعيات محـددة مـن الأسـلحة الإنجليزية الصنع التي كان يستخدمها الجيش الهِنْدِي، وعقبها كاف نهرو كـلا مـن (تي. إس باهتيمان) و(شاكر رغوناثان) عضوي حزب المؤتمر الهِنْدِي بزيارة تـل أبيب في عام (1963) لبحث إمكانية التعاون العَسْكَري بين البلدين، وردا على هـذه الزيارة وقعت اتفاقية تعاون عسكري بين البلدين شملت المخابرات وتوفير المعدات العَسْكَرية والتدريب(بدوي، 1993).

وكان رئيس الوزراء الهِنْدِي لال بهادور شاستري (1964-1966)م مؤيـداً للقضايا العَرَبية، وقد ظهر ذلك من خلال خطاب افتتح فيه (الندوة الهِنْدِية – العَرَبية) "إن الهِنْد تؤيد كلياً حقوق العرب في فِلِسْطِين، وإننا نفهم آمال العرب العادلـة فـي المنطقة وندعمها كلياً".

وفي العام (1965) أثناء اشتعال الحرب الهِنْدِية – البَاكِسْتَانية الثانية، قـدمت إِسْرَائِيل للهند كميات ضخمة من الأسلحة والمعدات العَسْكَرية وخاصة فـي مجـال الصواريخ المضادة للدبابات وقذائف المدفعية وأجهزة الاتصالات، وطيلة فترة حكم الزعيم الهِنْدِي (لال بهادور شاستري) لم يتم أي تغيير في طبيعة العلاقات في عهده، وهذا يرجع لعدم تسلمه السلطة لوقت طويل قبل وفاته عام (1966)، حيـث تولـت أنديرا غاندي رئاسة وزراء الهِنْد .

ومع صعود أنديرا غاندي إلى رئاسة الوزراء عام (1966)، لم تكن العلاقات الإِسْرَائِيلية – الهِنْدِية واضحة، فأنديرا غاندي لم تسمح بتعكير صفو علاقاتهـا مـع إيران أو الدول العَرَبية التي كانت تؤيد المقاتلين الأفغان، حيث كانت أنديرا غانـدي تعي أن لكل طرف مصالحه المشروعة التي تحتم عليه إتباع سياسة خارجية معينـة قد لا تعجب أطرافاً آخرين(مركز الأبحاث، 1966)، وقد ظهر موقف أنديرا غاندي من خلال عدم سماحها في 15 آذار 1966م لطائرة (زلمان شازار) رئيس إِسْرَائِيل بالهبوط في مطار دلهي الدولي، وعندما هبطت طائرته في كلكتا لم يستقبله أي مـن الرسميين الهنود، وكانت النتيجة أن قطع شازار (1200كلم) إضافية، هذا بالإِضَافَةً لعدم استقباله كرئيس دولة.

وفي العام (1984م) تم اغتيال الزعيمة أنديرا غاندي على يد اثنين من حراسها السيخ"(الشريف، 2002)، ليتسلم السلطة من بعدها الزعيم الهِنْدِي راجيف غاندي من عام (1984-1989).

واستمر الحال في عهد راجيف غاندي الذي وصل به الأمر في أثناء زيارة له إلى دمشق إلى أن أعلن أن حرية الشعوب تظل ناقصة إذا لم يحقق الشعب الفِلِسْطِيني طموحاته، وتستعيد الشعوب أراضيها(حميد، 2000). ثم بدأ الزعيم الهِنْدِي راجيف غاندي سياسة انفتاح تجاه إِسْرَائيْل، حيث التقى الزعيم الهِنْدِي في عام 1988م بوفد قيادي من اللوبي الصهيوني في نيويورك بطلب من عضو الكونغرس (ستيفن سولارز)، وتوج اللقاء بتعيين قنصل إِسْرَائيْلي جديد في بومباي(ناز، 2003).

وقد أدى وجود أقلية يهودية محدودة داخل الهِنْد إلى ضعف تعاطف حركة التحرر الوطني الهِنْدِية، قبل الاستقلال، مع المسألة اليهودية. فرغم تفهم القيادات الوطنية الهِنْدِية للطموحات اليهودية في إقامة وطن خاص بهم، إلا أن حزب المؤتمر انتقد اعتمادهم على "الإمبريالية" البريطانية لإنجاز هذا الطموح، الأمر الذي أدى إلى نظرة الحزب لدولة إِسْرَائيْل باعتبارها مشروعا استعماريا(Kumaraswamy, 2004). وقد استمر هذا الموقف من الدولة اليهودية الجديدة إلى ما بعد الاستقلال. ولم تنجح المساعدات العَسْكَرية الإِسْرَائيْلية للهند خلال عقود الستينيات، خاصة خلال المواجهات الهِنْدِية- الصينية، والحروب الهِنْدِية - البَاكِسْتَانية، في تغيير التوجهات الهِنْدِية تجاه إِسْرَائيْل، كما لم تؤدي معاهدة السلام المصرية -الإِسْرَائيْلية سنة(1979) إلى إدخال تغيرات جوهرية عليها(Inbar, 2004).

2.3 تطور العلاقات الهِنْدِية الإسرائيلية

شكلت حقبة التسعينات علاقة خارقة في تاريخ العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائيْلية، فبعد أن شهدت على مدى أربعة عقود توترات شديدة، شهدت خلال التسعينات مزيداً من التقارب، ودفع الجانبان العلاقات على كافة الأصعدة، سواء عسكرية أو

اقتصادية أو غيرها، وقد ساعد على ذلـك انهيـار الاتحـاد الـسوفيتي، والرغبـة الأَمْريكية في دعم العلاقات بين الهنْد وإِسْرَائيْل(الشميمي، 2008).

وترجع بداية العلاقات الدبْلُومَاسِية الرسمية بين البلدين إلى عام 1991، وقـد هيأ مؤتمر مدريد للسلام مناخاً ملائماً لأن تتجاوز نيودلهي حدود الاتصالات غيـر الرسمية التي بدأت قبل عام 1990، وبعد ذلك قام موظفو مجلـس الأَمْـن القَـوْمِي الأمريكي في إدارة بوش الأب بالعمل وراء الكواليس مع أعضاء الـسفارة الهنْدِيـة بواشنطن؛ لتعزيز علاقات تل أبيب الدفاعية والعَسْكَرية(الشميمي، 2008).

وفي أعقاب التطورات الدراماتيكية التي شهدها العالم والمنطقة في الـسنوات الأخيرة بنوع خاص، استطاعت إِسْرَائيْل أن تحقق، بأسلوبها الانتهـازي البـارع، العديد من المكاسب الضخمة، سواء لجهة فك عزلتهـا الـسياسِية وتوسـيع دائـرة علاقاتها الدولية مع العديد من دول أوروبا الشرقية وإفريقيا وآسيا، أو لجهـة بنـاء قواعد جيوستراتيجية وجيواقتصادية ضخمة وبالغة الأهمية ترتكز عليها مـصالحها الحيوية بعيدة المدى ودورها في لعبة التوازنات الإقْلِيمِية والدولية بِشَكْلٍ عام.

ويعد (ناراسيما راو) هو المهندس الحقيقي للعلاقات الهنْدِية الإِسْرَائيْلية، لذلك كان القرار الهنْدِي في (29/كانون الثاني/1992)، بتطبيع كامل للعلاقات بين الهنْـد وإِسْرَائيْل، حيث بدأت هذه العلاقات تشهد نمواً وتطوراً فـي المجـالات الـسياسِية والعَسْكَرية والثقافية والاقْتِصَادِية، وكان ذلك نتيجة لعدة عوامل ساعدت في تطـور هذه العلاقات، وأجرت الهنْد عقب نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي في إعادة توجيه سياستها الخَارجية لتستوعب المتغيرات في البيئة الدولية، كما شـرعت الهنْد أيضاً في تبني نهج التحرير الاقْتِصَادِي، الأمر الذي أجبرها على فتح أسـواقها أمام الدول الأخرى، وكان عام (1992) هو العام الذي شهد فيه إقامة علاقات كاملة على مستوى السفارة بين الهنْد وإِسْرَائيْل ومنذ ذلك الوقت تطورت العلاقـات بـين الدولتين بِشَكْلٍ كبير(هادش، 2005).

ولم تكن إِسْرَائيْل منذ قيامها غافلةً عن أهمية تنمية علاقاتها مـع دول القـارة الآسَيَوية، حيث كان ديفيد بن غوريون أولَ رئيس وزراءٍ لإِسْرَائيْل يعتقد أن الأسلوب الآخر لضمان أمن إِسْرَائيْل هو عبر إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول والأمـم،

وكان يطالب اليهود دائما بعدم إغـلاق أعيـنهم عـن رؤيـة صـعود دول آسـيا وشعوبها(أسعد، 1967)، وقد احتاجت إِسْرَائِيْل وقتا طويلاً لتـتمكن مـن تغييـر صورتها لدى الدول الآسَيوية التي كانت مقتنعة بالحق العَرَبِي في فِلِسْطِين، كما كانت هذه الدول في الخمسينات والستينات تنظر إلى إِسْرَائِيْل باعتبارها سيف الغرب وأداته في الشرق ويعود الفضل إلى سياسة النفس الطويل التي اعتمدتها إِسْرَائِيْل في تحقيق نجاح ملموس أثمر حاليا للوصول إلى إقامة علاقات سياسـية مـع معظـم الـدول الآسَيوية، ونظرا للطبيعة الخاصة للدولـة الإِسْـرَائِيْلية ولوظيفتهـا فـي المنطقـة ولارتباطاتها العالمية والإِقْلِيمِية، فإنها دائما تركز على الاستفادة من أيـة متغيـرات دَوْلية أو إِقْلِيمِية لتعزيز مكانتها الدولية. وفى هذا الـسياق فقـد أحـسنت إِسْـرَائِيْل استغلال انطلاق مسيرة التسوية السياسِية في مدريد عام ١٩٩١ لبناء وتوسيع شـبكة علاقاتها الخَارجية.

وخلافا للفترة الممتدة من الخمسينيات وحتى نهاية الثمانينيـات، فقـد شـهدت أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات بداية انفتـاح واضـح فـي العلاقـات الهِنْدِيـة الإِسْرَائِيْلية، عكست تحولا بنيويا في توجهات السياسة الخَارجية الهِنْدِية تجاه إِسْرَائِيْل، وتحولا في الأهمية النسبية للمحددات التي حكمت العلاقات والتوجهات الهِنْدِية تجـاه إِسْرَائِيْل خلال المرحلة السابقة(فرحات، 2009)، وتطورت العلاقات الإِسْـرَائِيْلية – الهِنْدِية منذ بداية التسعينيات، حين أعلنت الهِنْد إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية الكاملة مع إِسْرَائِيْل في (29/كانون الثاني/ 1992)، وذلك في ضوء التحولات الكبرى التـي لحقت بالنظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، والتسوية السلمية بين العرب وإِسْرَائِيْل بمؤتمر مدريد في نوفمبر/ تشرين الثاني 1992، ولقد اتخذت هذه العلاقات مساراً جديداً، فتعمقت سياسياً واقتصاديا وثقافياً، وكذلك عسكرياً ودفاعياً وأمنياً، ويعد هذا الأمر تحولاً جذرياً في العلاقات الإِسْرَائِيْلية – الهِنْدِية(عبدالنبي، 2009)**.**

وتبقى أهم النجاحات التي حققتها إِسْرَائِيْل في قارة آسيا هي إقامـة العلاقـات الدبْلُومَاسِية مع كل من الصين والهِنْد في يناير ١٩٩٢ بعد فترة طويلة من الإخفـاق في إحراز هذا الهدف(بدوي، 1993). وينطلق الكيان الإِسْرَائِيْلي في العلاقات التي ينسجها على الصعيدين الإِقْلِيمي والدولي، من منطلقين أساسيين هما:

أولاً: أنه كيان وظيفي من حيث المبدأ يكرس جهده في خدمة القوة الكبـرى التـي ترعاه، وهي الولايات المتّحِدَة في الظرف الراهن.

ثانياً: أنه ذو نزعة توسعية ترمي إلى الهيمنة وإلى أداء أدوار "إمبريالية صغرى" في سياق الإمبريالية العالمية العامة(مرتضى، 2004).

وأخذت العلاقات الهِنْدِية – الإِسْـرَائيْلية مـساراً جديـداً، نتيجـة الجهـود الإِسْرَائيْلية، إِضَافَةً إلى ما شهده النظام الدولي من تحولات في فترة ما بعد الحـرب الباردة، إذ تعمقت تلك العلاقات في فترة وجيزة، ووصلت إلـى مرحلـة الـشراكة الإِسْتَراتِيجِية، ثم جاء التحالف الاسْتَراتِيجِي في سنة 2003 بعد إعـلان المحـور الأميركي – الهِنْدِي -الإِسْرَائيْلي على لسان كـل مـن مستـشار الأَمْـن القَـوْمِي الهِنْدِي(براجيش ميشرا) في حكومة أتال بيهاري فاجبايي السابقة في أثناء حـضوره العشاء السنوي الثامن والتسعين للجنة اليهودية – الأميركية في (8 / أيار / 2003) في الولايات المتّحِدَة الأَمْرِيكية، ورئيس الوزراء الإِسْرَائيْلي آنذاك(شارون) الـذي أعلنه في أيلول 2003. ولم يكن في وسع هذه العلاقات أن تستمر في تطورها لتدخل مرحلة الشراكة والتحالف الاسْتَراتِيجِي إلا إذا نالت دعم الولايات المتّحِدَة الأميركيـة التي ترى في الهِنْد القوة الموازية للقطب الصيني الآسيوي الذي سـيزاحم الولايـات المتّحِدَة على زعامة النظام الدولي في المستقبل، بل إن صعود الهِنْد كقوة كبرى فـي آسيا، يؤدي – من وجهة النظر الإِسْتَراتِيجِية الأميركية إلى توازن النظـام الإِقْلِيمـي الآسيوي(عبدالنبي، 2009).

ثم جاءت أحداث أيلول 2001 لتعمق من هذا الإدراك لدى النخب السياسِية في البلدين، وتضفي عليه بعدا جديدا، حيث تم التأكيد، في هذا الـسياق، علـى أن هنـاك تهديدا مشتركا بين البلدين ممثلا في" الإِرْهَاب الإِسْلامِي" في إقليم واحد، وهـو إقلـيم "الشرق الأوسط الكبير"، ولم يقتصر الأمر على وحدة نمط التهديد الذي يواجهه البلدان، بل امتد الأمر للحديث عن تداخل مصادر التهديد هذه، فقد نظرت الهِنْد كغيرهـا مـن الدول الغربية إلى " الفكر الوهابي " السعودي علـى أنـه أحـد روافـد "الإِرْهَـاب الإِسْلامِي"، الذي يمثل بذلك أحد مصادر تهديد الأَمْن القَوْمِي الهِنْـدِي . كمـا نظـرت إِسْرَائيْل إلى الترسانة النووية البَاكِسْتَانية باعتبارها أحد مصادر تهديد الأَمْن القَـوْمِي

الإِسْرَائيْلي في حالة سيطرة الإِسْلامِيين المتشددين في بَاكِسْتَان على المنشآت النووية هناك، أو في حالة تصدير التكنُولُوجِيات النووية البَاكِسْتَانية إلى دول ذات علاقات عدائية مع إِسْرَائيْل في الشرق الأوسط مثل إيران أو سوريا(Inbar, 2004). كما شمل هذا التداخل أيضا المساحة الكبيرة التي تحتلها قضيتا فِلِسْطِين وكشمير في خطاب الحركات والتنظيمات الإِسْلامِية في الشرق الأوسط وجنوبي آسيا، إذ ترتبط دعوات هذه التنظيمات إلى الجهاد وحمل السلاح بالدعوة إلى تحرير هذه الأراضي باعتبارها أراضي إسلامية محتلة.



ويمكن إجمال أهم المحطات في العلاقات الهِنْدِي – الإِسْرَائيْلية منذ التسعينات فيما يلي:

1. زيارة وكيل الخَارجية الهِنْدِية جي إن ديكشت يوم 12 آذار 1992، حيث قام بزيارة لتل أبيب في أعقاب أحداث العنف في بومباي التي راح ضحيتها أكثر من 350 شخصا، كما قام وزير الدفاع الهِنْدِي الأسبق شارا دايا وار بزيارة لإِسْرَائيْل لمشاهدة معرض للتكنولوجيا الزراعية الدولية المقام هناك وشاركت فيه نحو 500 شركة هندية.
2. زيارة وزير خارجية إِسْرَائيْل آنذاك شمعون بيريز للهند في نيسان 1993م التي وضعت أسس العلاقات بين البلدين في المجالات المختلفة، وزيارته أيضا للهند يوم 7 كانون الثاني 2002م لاسيما في ضوء توتر الموقف بين الهِنْد وبَاكِسْتَان عقب حادث الهجوم على البرلمان الهِنْدِي يوم 13 كانون أول 2001، سعت إِسْرَائيْل لتنسيق مواقفها مع الهِنْد خاصة ضد بَاكِسْتَان وإيران بذريعة مقاومة الإِرْهَاب.
3. زيارة رئيس اتحاد الصناعات الهِنْدِي جمشيد إيراني إلى إِسْرَائيْل في أيلول 1993، كما زار الهِنْد في نفس العام وفد اقتصادي إِسْرَائيْلي مكون من عشرة أعضاء يمثلون اتحاد الصناعات الإِسْرَائيْلي برئاسة المدير التنفيذي لمجموعة دلتا جليل الصناعية إحدى كبريات شركات النسيج الإِسْرَائيْلية.
4. في عام 1994 تم توقيع اتفاق للتعاون الزراعي والعلوم والتكنُولُوجِيا والبحث والتدريب، ومنحت الهِنْد وإِسْرَائيْل كلاً منهما الأخرى ميزة الدولة الأولى

بالرعاية، كما تم توقيع اتفاق لمنـع الازدواج الـضريبي وآخـر فـي مجـال الاتصالات، وأثناء زيارة الرئيس الإِسْرَائِيْلي عزرا وايزمان للهند عام 1996 تم توقيع أربعة اتفاقات للتعاون الصناعي والزراعي والفنون والطاقة، وارتفع حجم التجارة بين البلدين حتى بلغ 994.4 مليون دولار عام 1999.

5. زيارة وزير الداخلية الهِنْدِي أدفاني لإِسْرَائِيْل في حزيران 2000م، التـي قـام عقبها وزير الخَارجية الهِنْدِي بزيارة تل أبيب يوم الثلاثين من الشهر نفسه، حيث اتفق مع نظيره الإِسْرَائِيْلي على تأسيس لجنة وزارية مشتركة لمكافحة الإِرْهَاب، كما اتفق الجانبان على الاجتماع كل ستة أشهر لإجراء مناقـشات إِسْـتَرَاتِيجِية مشتركة.
6. زيارة شمعون بيريز في آب 2000م للهند للحصول على دعمها في المباحثات التي كانت جارية مع الفِلَسْطِينيين تحت إشراف الرئيس الأميركي بيل كلينتـون في كامب ديفد، كما قام المدير العام لوزارة الدفاع الإِسْرَائِيْلية أمـوس بـارون بزيارة نيودلهي في أيلول 2000 تحضيرا لإبرام صفقة عـسكرية كبيـرة مـن المعدات الإِسْرَائِيْلية.
7. زيارة أرييل شارون إلى الهِنْد أيلول 2003، التي هدفت إلى تعزيـز التقـارب الاسْتَرَاتِيجِي والعَسْكَري بين البلدين، وهي الزيارة الأولى التي يقوم بها رئـيس للحكومة الإِسْرَائِيْلية إلى الهِنْد، وقد رافق شارون وفد يضم 150 شخصا بيـنهم مسؤولون في صناعات الأسلحة .

3.3 الأجندة الإِستَراتِيجِية المشتركة بين الهِنْد وإسرائيل

كما كان الحال فيما يتعلق بالمرحلة من الخمسينيات وحتى نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، فقد ارتبط التحول في اتجاهات السياسة الخَارجية الهِنْدِية تجاه إِسْرَائِيْل بالتحولات المهمة التي طالت النظام الدولي والسياسات الدولية والإِقْلِيمِية بـدءا مـن أواخر الثمانينيات والتي تمثلت بالأساس في انهيار الاتحاد السوفيتي - الحليف الرئيس للهند خلال فترة الحرب الباردة - وتراجع الأهمية النسبية لأفكار ودور حركـة عـدم الانحياز، وبدء عملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط، كل ذلك دفع بالنخبة الحاكمة

في الهِنْد آنذاك، وبدافع المصلحة الوطنية الهِنْدِية، إلى إعادة التفكير في جدوى الالتزام بمجموع المحددات التي حكمت العلاقـات الهِنْدِيـة -الإِسْـرَائِيْلية خـلال العقـود السابقة(فرحات، 2009).

وليست العلاقة بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل من ذلك النوع العادي والمألوف بين الدول بل هي علاقة يرجى، بل ويخطط لها، أن تتطور وتتحول إلى علاقة إِسْتَرَاتِيجِية في المستقبل القريب، وتلك العلاقة لم تكن أبداً وليدة السنوات الأخيرة، وإنمـا تـضرب بجذورها في الماضي البعيد منذ حصول الهِنْد على استقلالها عام 1947 وقيام الكيان الصهيوني. فالتعاون الهِنْدِي الإِسْرَائِيْلي ظل يتسم بالسرية حتـى إنـشاء العلاقـات الدِبْلُومَاسِية الكاملة بين البلدين عام 1992م(القلم، 2002).

وقد أعلنت الهِنْد اعترافها بدولة إِسْرَائِيْل في عـام 1950، أي بعـد مـرور عامين من إنشائها في عام 1948، ولكن لم يتم تبادل العلاقات الدِبْلُومَاسِية إلا فـي عام 1992م، ويعود ذلك بصورة رئيسية إلى دعم الهِنْـد وتعاطفهـا مـع القَـضية الفِلَسْطِينية. لقد كانت الهِنْد إحدى الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز والتي كانـت تدعم بقوة النضال ضد الاستعمار في أرجاء العالم، مما يعني دعمها أيضاً لمنظمـة التحرير الفِلَسْطِينية وأصبحت الهِنْد إحدى الـدول غيـر العَرَبِيـة التـي اعترفـت بالاستقلال الفِلَسْطِيني كما كانت في طليعة الدول التي سمحت بافتتاح سفارة لمنظمة التحرير الفِلَسْطِينية في عاصمتها. وكان الموقف الهِنْدِي المعادي لإِسْـرَائِيْل يمثـل أيضاً جزءً من إِسْتَرَاتِيجِية دِبْلُومَاسِية هندية أكبر تحاول من خلالها الهِنْـد مواجهـة النفوذ البَاكِسْتَاني في العالم العَرَبِي ولضمان النسيان وإرادتها النفطيـة مـن الـدول العَرَبِية، كما ضمنت هذه الإِسْتَرَاتِيجِية تأمين الوظائف لآلاف الهنـود فـي منطقـة الخليج العَرَبِي، كما نجد أن كلاً من الهِنْد وإِسْرَائِيْل تبنتا مواقـف متـضادة خـلال الحرب الباردة، إذ حظيت إِسْرَائِيْل بدعم قوي من جانب الولايات المتّحِـدَة، بينمـا تعاطفت الهِنْد مع الاتحاد السوفيتي(هادش، 2005).

وعلى الرغم من ذلك يلاحظ أن الهِنْد وإِسْرَائِيْل عملتا للتعـاون معـاً بـشأن العديد من المواضيع، وخصوصاً التعاون الوثيق بين جهاز المخابرات الهِنْدِي (جناح الأبحاث والتحليل) وجهاز المخابرات – الموساد – في إِسْرَائِيْل، وكان هذا التعـاون

نتاجاً لاتفاقية تعاون سرية بين البلدين في المجال الأَمْني والاستخبارات والمعـدات العَسْكَرية. وفي معظم الصراعات الرئيسية التي واجهتها الهِنْد، لم تتردد إِسْرَائِيْل قط في اتخاذ مواقف مدافعة عن الهِنْد وبصورة قوية وعلنية، وبينما حصلت الهِنْد علـى مساعدة ودعم ضمني إِسْرَائِيْلي خلال حربها مع الصين في عام 1962م، وحربهـا مع بَاكِسْتَان في عام 1965م، نجد أن علاقاتها مع إِسْرَائِيْل شهدت تدهوراً في مطلع السبعينات مع تفاقم النزاع العَرَبِي – الإِسْرَائِيْلي في أعقاب حرب 1967.

4.3 مجالات التعاون بين الهِنْد وإسرائيل

1.4.3 التعاون في المجال الأمني والعسكري

يمثلُ التعاون في المجال الأمني والعسْكَري المجال الأبرز في العلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية، ويشمل هذا التعاون مجالات عدة، أبرزها تجارة السلاح، حيث تعد الهِنْد في هذا الإطار أكبر سوق للسلاح الإِسْرَائِيْلي، وقد جاء ذلك نتيجة عاملين، الأول هو انهيار الاتحاد السوفيتي، وما ترتب عنه من تراجع في تنافسية السلاح الروسي، مـن ناحية، وتقدم الترسانة العَسْكَرية الهِنْدِية السوفيتية المنشأ .وقد لعبت إِسْرَائِيْل دورا مهما في هذا المجال من خلال نجاحها في تقديم نفسها ليس فقط كمصدر للأسلحة الحديثـة وكمدخل مهم للاطلاع على التكنُولُوجِيات العَسْكَرية الغربية والأَمْريكية بِشَكْلٍ خاص، ولكن أيضا كمتخصص في تحديث السلاح الروسي(فرحات، 2009).

وتم منذ إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل عام 1992 أكثر مـن (50) زيارة تتصل بالمجال العَسْكَري، وتمت اتصالات ومشاورات، وكانت إِسْرَائِيْل أكثر رغبة في الحديث عن الروابط العَسْكَرية، وعرضت مساعدة الهِنْد في الشؤون العَسْكَرية، وبينما كانت إِسْرَائِيْل أكثر تلهفا على الدخول في شراكة تعاونية مع الهِنْد في الإنتاج الحربي كانت حكومة الهِنْد تتردد في الاستجابة لذلك(ناز، 2003).

وبحلول منتصف عام 1992 كانت الهِنْد وإِسْرَائِيْل قد أنجزتا تقدما هاما حول إمكانية التعاون في المجالات الدفاعية الرئيسة، فقام فريق عسكري إِسْرَائِيْلي من ستة أعضاء بزيارة الهِنْد، وعقد اجتماعات مع العديد من المسؤولين في وزارة الـدفاع. وقد وصل الفريق بدعوة من وزارة الدفاع ولكن لم تعلن تفاصيل عن المحادثـات،

وكانت تلك الزيارة التي تمت خلال خمسة أشهر من إقامة العلاقـات الدبْلُومَاسِـية الكاملة بين البلدين، مؤشرا هاما علـى التقـدم الـسريع فـي العلاقـات الهنْدِيـة الإِسْرَائيْلية(ناز، 2003).

وتتقدم العلاقات الأمْنية بين الهنْد وإِسْرَائيْل باطراد حيث أصبحت إِسْـرَائيْل ثاني مورد للسلاح إلى الهنْد بعد روسيا، وقد زودت إِسْرَائيْل الهنْـد بـالكثير مـن الأسلحة والمعدات العَسْكَرية في حين تقدم الهنْد فرصة لنشر الغواصات الإِسْرَائيْلية التي تمثل في العقيدة القتالية الإِسْرَائيْلية قوة ضربة ثانية بحرية بعيدة عـن أسـلحة جيرانها، ويمثل المحيط الهنْدِي بنية تحتية إدارية تسهل الانتشار غير متـوفرة فـي البحر المتوسط ولا في البحر الأحمر، ولا شك في أن ذلك يتطلب تعاونا إِسْـرَائيْليا مع الأسطول الهنْدِي، ويمثل التعاون الهنْدِي مع الأسطول الإِسْرَائيْلي عمـلا مهمـا لإمكان تهديد إِسْرَائيْل لإيران التي طورت صواريخ يمكنها إصـابة كافـة المـدن الإِسْرَائيْلية الكبرى، كما يساعد على تهديد دول الخليج وتطويق الوطن العَرَبي مـن الجنوب(مسلم، 2008).

وفي هذا المجال قامت الغواصات الإِسْرَائيْلية عام 2000 باختبـار وتجربـة صاروخ "كروز" قادر على حمل رأس نووية في مياه المحيط الهنْدِي أمـام شـاطئ سريلانكا، وتكررت التقارير عن مثل هذه التجارب بعد ذلك. وهناك تقـارير عـن رغبة مشتركة بين الجانبين في التعاون بمجال تطوير نظام مضاد للصواريخ علـى أساس النظام "أرو" باعتبار أن كليهما يتعرض لاحتمال التهديد باستخدام الـصواريخ ضده. ويرى بعض الكتاب الإِسْرَائيْليين أن تحالفا بين الهنْد وإِسْرَائيْل تؤيده الولايات المتّحِدَة سيخلق قوة استقرار في المنطقة بالتعاون مع قوى لها عقلية مـشابهة مثـل تركيا، وأنه يمكن أن يساهم في مواجهة قوى التطرف الراديكالي المعادي لمـصالح الولايات المتّحِدَة في غرب ووسط آسيا. ومن المحتمل أن يكون أحد أهـداف هـذا التعاون إنشاء توازن وثقل مضاد لقوة الصين المتناميـة والتـي تتحـدى الهيمنـة الأميركية. واشتملت العلاقات العَسْكَرية بين إِسْرَائيْل والهنْد على عدة جوانب أهمها الإمداد بالسلاح، ومنها تزويد إِسْرَائيْل بمقاتلات ميغ/27 الهنْدِية بعناصر إلكترونيات الطيران، وتحسين قدرات الطائرات 125 طائرة ميج/21 وطائرات سـوخوي/30

وطائرات "جاغوار" ومروحيات مي/35 ومي/8، كما باعت إِسْرَائِيْل للهند عددا غير معروف من طائرات بدون طيار، وقنابل موجهة بالليزر، وأحدث نظم إدارة النيران للدبابات "ت/72 "، و30 صاروخا مضادا للسفن من طراز "باراك"، وتحسين قدرات 180 مدفعا عيار 155 ملم وبيع دانات مدفعية عيار 155 ملـم، ورادارات ونظـم مساحية، وأجهزة رصد ومراقبة الحدود بما فيها مستـشعرات شـديدة الحـساسية للمساعدة على تشغيل خط السيطرة على الحدود الهِنْدِية البَاكِسْتَانية، وأجهزة تقـدير المسافات وتحسين إمكانيات المعدات السوفياتية المدرعة والطائرات. وتشتمل قيمـة العقود ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار من المعدات العَسْكَرية(مسلم، 2008).

ومن صفقات المبيعات العَسْكَرية التي تم إبرامها وتبادلها بين البلدين(المقيد، 2001):

1. تحويل أطنان من المواد الكيميائية التي تستخدم في صناعة غاز الأعصاب من الهِنْد إلى إِسْرَائِيْل حيث تم ضبطها من قبل السلطات السيريلانكية.
2. بيع إِسْرَائِيْل للهند نظام رصد وتحكم في النيران للدبابة الهِنْدِية، وتحديث بعض الأسلحة والمعدات السوفياتية مثل دبابات (T55، 62) ومقاتلات(ميغ 21)، وكذلك إمداد الهِنْد بذخائر المدفعية والصواريخ المضادة للدبابات، ونظم الرادار، وكذلك الطائرات بدون طيار، ومعدات لجهاز البحرية.
3. وامتد التعاون العَسْكَري ليشمل التدريب العَسْكَري حيث قامت إِسْرَائِيْل بتدريب قوات خاصة على التعامل مع خاطفي الطائرات، وتدريب أفراد وضباط من المخابرات على مقاومة الإِرْهَاب، كما شمل التعاون العَسْكَري الزيارات المكثفة للمسؤولين العَسْكَريين من كلا البلدين.

2.4.3 التعاون في مجال مكافحة الإرهاب

إن محاربة الإِرْهَاب من القضايا الرئيسية التي تمثل تحدياً لكل مـن الهِنْـد وإِسْرَائِيْل. فكلا البلدين ينتهج النظام الديمقراطي والتعددي وبهمـا أقليـات محليـة إسلامية وتواجهان كارثة الإِرْهَاب الإِسْلامِي الذي ترعاه الدول المجاورة لهما. وقد أدى هذا المأزق المشترك أن يـتفهم كـل منهمـا مـشاعر القلـق التـي تنتـاب

الآخر(Berman, 2002). وفي إطار هذا السياق، قدم مستشار الأَمْن القَوْمِي الهِنْـدِي براجيش ميشرا (Brajesh Mishra) في خطاب أمام اللجنة اليهوديـة الأَمْريكيـة (American Jewish Committee) في عام 2003 بواشنطون اقتراحاً بأن توحد الهِنْد وإِسْرَائِيْل والولايات المتَّحِدَة جهودها لمحاربة التهديد المشترك والمتمثـل فـي الأصولية الإِسْلامِية. وقال إنه يجب على الدول الديمقراطية التـي تواجـه خطـر الإِرْهَاب العالمي تشكيل "تحالف قابل للتطبيق" وتطوير آليـات متعـددة الأطـراف لمجابهة هذا التهديد. وقد أيدت إِسْرَائِيْل هذا التوجه، بل ذهبت إلى أبعد مـن ذلـك بقولها إن محوراً شفهياً ومعنوياً يضمها بمعية الهِنْد والولايات المتَّحِدَة قد تم تـشكيله من أجل محاربة الإِرْهَاب الدولي ولجعل العالم أكثر أماناً.

وعلى الرغم من عدم وجود محاولة لإقامة تحالف واضح يضم هـذه الـدول الثلاث(Sudarshan, 2003)، فإن الهِنْد وإِسْرَائِيْل قد بدأتا بكل تأكيد التعاون بـصورة أوثق في مجال مكافحة الإِرْهَاب. وقد وجدت الهِنْد أنه من المفيد لها أن تتعلم مـن تجربة إِسْرَائِيْل في التعامل مع الإِرْهَاب نظراً لأنها أي إِسْرَائِيْل قد عانت طـويلاً من العمليات الإِرْهَابية عبر الحدود. ولا يأتي هذا الإِرْهَاب الذي تواجهه كـل مـن الهِنْد وإِسْرَائِيْل فقط من المجموعات المتمردة داخل أراضيهما بل تحـرض عليـه وتساعده الدول المجاورة، والتي تحكم أغلبها أنظمة غير ديمقراطية لها قدرة متزايدة على تحويل أسلحة الدمار الشامل إلى المنظمات الإِرْهَابية، فقد اسـتغلت دول مثـل بَاكِسْتَان في جنوب آسيا أو إيران وسوريا في منطقة الشرق الأوسط ولفترة طويلـة الإِرْهَاب كإحدى أدوات سياستها الخَارِجية. لذلك، فهناك العديد مـن أوجـه الـشبه الهيكلية البارزة في نوعية التهديدات الإِرْهَابية التي تواجهها كل من الهِنْد وإِسْرَائِيْل.

ومن المهم أيضاً ملاحظة أن رجال الدين المتطرفين عندما يدعون تـابعيهم إلى حمل السلاح دعماً للجهاد فإن مواعظهم ونصائحهم ترتكز دائماً علـى تحقيـق التحرير الكامل لأرض فِلِسْطِين وكشمير وعلى تدمير الولايات المتَّحِدَة الأَمْريكيـة. إن إدراك هذه الحقيقة أدت إلى حدوث تقارب أكثر بين الدولتين، حيث أصبحت الهِنْد أول صديق حميم لإِسْرَائِيْل من جانبها الشرقي، بينما أصبحت إِسْرَائِيْل أول صـديق حميم للهند من جهتها الغربية. وترى إِسْرَائِيْل – التي واجهت عزلة نـسبية علـى

امتداد العالم في الهِنْد كمرتكزها الاسْتَراتِيجِي في آسيا(Chaudhuri, 2003). ومن جهة أخرى، تأمل إِسْرَائيْل أيضاً من خلال تقاربها مع دولة كالهِنْد تضم عدداً كبيراً من السكان المسْلِمِينَ ثاني أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان المسْلِمِينَ أن يساعد ذلك على إضعاف أهمية المكون الديني في الصراع العَرَبِي الإِسْرَائيْلي، ويعتبر كلا البلدين بمثابة جزر استقرار في إقليم مضطرب يمتد من شمال إفريقيا إلى جبال الهملايا الذي يعتقد البعض أنه يجب أن ينظر إليه كمنطقة اسْتَراتِيجِية واحدة(Hoagland, 2001). إن محاولة كل طرف الاستقواء بالقدرات الاحتياطيات الداخلية لكل طرف هو أمر طبيعي بالنسبة للهند وإِسْرَائيْل اللتين تسعيان إلى تحقيق الأَمْن ومحاربة الإِرْهَاب.

ونتيجة لذلك، برز تفاهم أساسي بين الهِنْد وإِسْرَائيْل، مفاده أنه وعلى الرغم من حقيقة اختلاف الظروف المحيطة بطبيعة الإِرْهَاب الذي تواجهه كل منهما، فلن يكون هناك أي تساهل مع الإِرْهَاب. فقد أدان الإعلان الذي جرى توقيعه خلال زيارة شارون للهِنْد، أدان الأفراد والدول التي ساعدت وحرضت على الإِرْهَاب عبر الحدود، والتي آوت ووفرت الملجأ للإرهابيين، إِضَافَةً إلى تقديمها للدعم المادي والتدريب والحماية، وترى الهِنْد في إِسْرَائيْل مصدراً لتوفير التدريب لكوادرها لمكافحة الإِرْهَاب، ويتوافق ذلك مع الرغبة الإِسْرَائيْلية في تقديم الدعم المادي المعنوي للهند في هذا المجال(Shukla, 2003).

ولم يقتصر التعاون بين الهِنْد وإِسْرَائيْل على تبادل المعلومات الاستخبارية الهامة بشأن المجموعات الإِسْلامِية الإِرْهَابية، بل نجد أن إِسْرَائيْل تقدم مساعدتها للهند في مجال محاربة الإِرْهَاب في كشمير من خلال توفير الدعم اللوجستي الهام مثل أجهزة المراقبة المتخصصة والتعاون في جمع المعلومات الاستخبارية والتدريبات المشتركة والتعاون لمنع غسل الأموال وتمويل الإِرْهَاب. وقد يكون مستوى التعاون الاستخباري بين الهِنْد وإِسْرَائيْل أكثر كثافة من التعاون بين الهِنْد والولايات المتّحِدَة. فالتكتيكات التي يستخدمها جيش الدفاع الإِسْرَائيْلي في حرب العصابات والمدن التي يخوضها ضد الفِلَسْطِينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يمكن أن تتبناها قوات الأَمْن الهِنْدِية وبنجاح في مواجهة التمرد. وقد أثبتت هذه

التكتيكات جدواها عندما استخدمتها القوات الأَمْريكية في العراق التي كـان يتعـين عليها تعلم اسْتَراتِيجِية جيش الدفاع الإِسْرَائِيْلي في مجال حرب المـدن مـن أجـل التعامل مع التمرد المتنامي في العراق(Dudkevitch, 2003).

وكانت التجربة الإِسْرَائِيْلية الطويلة في مجال تدريب وتجهيز وتشغيل نخبـة الوحدات السرية المنتشرة فـي القـرى والمـدن الفِلِـسْطِينية لجمـع المعلومـات الاستخبارابية وتحديد الأهداف ومقاتلة المسلحين، مفيدة لقوات الأَمْن الهِنْدِيـة التـي تواجه ظروفاً مشابهة في كشمير وفي المنطقة الشمالية الشرقية. وتشمل المجـالات الأخرى التي يمكن الاستفادة من خلالها من الخبرة الإِسْرَائِيْلية التكتيكات التي تهدف إلي تقليل مخاطر الكمائن واستخدام وحدات المشاة والكوماندوز في البحث وتـدمير المخابئ العَسْكَرية والقدرات الإِرْهَابية لصنع القنابل واسـتخدام الكـلاب وأجهـزة الإنسان الآلي وتوفير تدريب خاص لخبراء الألغام للكشف عن الألغـام المزروعـة على جوانب الطرق الخَارجية. وقررت الهِنْد وإِسْرَائِيْل مباشرة عقب زيارة شارون للهند إجراء تدريبات عسكرية مشتركة لقواتهما الخاصة من أجـل تعزيـز تعـاون البلدين في مجال الدفاع(Malhotra, 2003).

3.4.3 التعاون في مجال التكنُولُوجِيا

استغلت إِسْرَائِيْل قيام بَاكِسْتَان بعدة تجارب نووية سنة ١٩٩٨، كي تنجح فـي إقناع نيودلهي بضرورة عقد شراكة معها في المجال العَسْكَري، حيـث اقترحـت أن تزيد في حجم الهوة بين بَاكِسْتَان والهِنْد في مجال الأسلحة التقليديـة لـصالح هـذه الأخيرة، على الرغم من أن الهِنْد تمتلك منذ أمد طويل صناعة عـسكرية دفاعيـة لا بأس بها، لكنها ارتضت في الأخير أن تتوجه نحو إِسْرَائِيْل أملا في تعزيـز قـدراتها والرفع منها نحو الأحسن، ما يمكنها على الأقل الوقوف في وجه جيرانهـا الـصيني والبَاكِسْتَاني.

ومع مطلع عام 2008 شهد التعاون التقني والدفاعي بين الهِنْـد وإِسْـرَائِيْل طفرة مهمة بإطلاق صاروخ هندي من قاعدة سريهاريكوتا الفضائية فـي المحـيط الهِنْدِي، حاملا قمر التجسس الإِسْرَائِيْلي "بولاريس" الذي يعد الأكثر تطـورا بـين

أقمارها التجسسية ولم تكن هذه الخطوة نقلة مفاجئة أو وليدة اللحظة، وإنما استندت إلى أرضية قوية من التعاون وتاريخ ممتد من العلاقات، مما يجعل تتويج التعاون والعمل المشترك بين الجانبين بتلك الخطوة أقرب إلى إظهار القمة فقط من جبل الجليد(طاهر، 2008).

4.4.3 التعاون في المجال النووي

تنفي كل من الهِنْد وإِسْرَائِيْل أي تعاون فيما بينهما في المجال النووي. ويرى كتاب إِسْرَائِيْليون أن كلا من الهِنْد وإِسْرَائِيْل أبدتا قلقا بخصوص البرنامج النووي البَاكِسْتَاني في الثمانينيات، وهناك ميل إلى الاعتقاد بأن مخابرات الطرفين كانت على اتصال وثيق بينهما منذ ذلك الوقت، وأن كلتا الدولتين باعتبار أنهما لم توقعا معاهدة حظر الانتشار النووي يمكن أن تدعم كل منهما موقف الأخرى عند صياغة ردودهم الدبْلُومَاسِية لهذه المعاهدة، ومن الملاحظ أن إِسْرَائِيْل لم تتفاعل مع تجارب الهِنْد النووية في أيار عام 1998، وتهتم تل أبيب بعدم انتشار التكنُولُوجِيا النووية إلى الشرق الأوسط(مسلم، 2008).

ويرجع تاريخُ التعاون النووي بين البلدين إلى عام 1962، عندما وقعاً اتفاقاً للتعاون النووي، يتم بمقتضاه تبادل الخبرات والمعرفة النووية وتنظيم الزيارات بين العلماء في البلدين، ويذكر أن الهِنْد قامت بتزويد إِسْرَائِيْل بمادة اليورانيوم مقابل تزويد إِسْرَائِيْل لها بالتكنُولُوجِيا النووية الجديدة والخبرات النووية ومن أهم مجالات التعاون النووي بينهما: التعاون في مجال تصنيع الأسلحة النووية، والتجارب النووية(طاهر، 2008).

ويبدو تعاون الاستخبارات الهِنْدِية والإِسْرَائِيْلية غير المعلن بشأن القَضية النووية مفيدا لكلا الطرفين، لكن هناك شكوك كثيرة لدى كثير من المسْلِمِينَ والعرب في أن إِسْرَائِيْل ساعدت الهِنْد في إنتاج الأسلحة النووية وتجربتها. ومن الجدير بالذكر أن الهِنْد أجرت أول انفجار نووي إبان الحرب الباردة وقبل إقامة علاقة عسكرية معقولة بين الطرفين، وبالتالي فإن نيودلهي لم تكن بحاجة إلى مساعدة إِسْرَائِيْلية في إجراء اختبارات نووية، وإن كان من المؤكد أن تستفيد من خبرة

إسرائيل في مجالات ضبط الأسلحة الحاملة للقنابل النووية وتطوير وسائل حملها وترتيبات تجربة السلاح النووي وما إلى ذلك، وقد أشار الوزير الهندي إل كي أدفاني في أيار 2000م إلى أنه يساند التعاون الممتد بين إسرائيل والهند في كل المجالات بما فيها المجال النووي(مسلم، 2008).

5.4.3 التعاون في المجال الاقتصادي والتجاري

لم تقتصر العلاقات بين الطرفين على المجالات العسكرية والأمنية فحسب، بل شهدت المجالات الاقتصادية بينهما تطورا كبيرا خاصة بعد إقامة العلاقات الدبلوماسية كاملة بينهما، إذ بلغت قيمة الصادرات الإسرائيلية إلى الهند عام 2006 مليارا و270 مليون دولار أمريكي، وقيمة الواردات منها مليارا و433 مليون دولار، ليتضاعف بذلك حجم التبادل التجاري بين البلدين بوتيرة متسارعة أكثر من عشرة أضعاف مما كان عليه مع إقامة العلاقات الدبلوماسية عام 1992 فضلا عن ذلك، تنوعت علاقاتهما في مجالات أخرى، فقد أقام البلدان نحو 200 مشروع مشترك في مجالات الهندسة، وإدارة المياه الجوفية، ومحاربة التصحر، والتكنولوجيا الرفيعة(طاهر، 2008).

وطبقا للأرقام "الإسرائيلية" الرسمية بلغت قيمة صادرات "إسرائيل" إلى الهند عام 2006 مليارا و270 مليون دولار أميركي، وقيمة الواردات "الإسرائيلية" منها مليارا و433 مليون دولار، ليتضاعف حجم التبادل التجاري بين البلدين بوتيرة متسارعة أكثر من عشرة أضعاف منذ قرر رئيس الوزراء الهندي ناراشيما راو إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع "إسرائيل" في كانون الثاني 1992، وذكر تقرير "للجزيرة نت" في 29 آذار / 2007، عن "متخصصين هنود" أن صادرات "إسرائيل" العسكرية إلى الهند بلغت قيمتها في 2006، نحو مليار ونصف المليار دولار أميركي، وأن هيئة الصناعات الحربية "الإسرائيلية" فازت عام 2005 بعقد لبناء خمسة مصانع مواد كيماوية في ولاية بيهار الهندية(ناصر، 2006).

الفصل الرابع

محددات العلاقات الهنْدِية الإسرائيلية

1.4 المحددات المؤثرة في تطور العلاقات الهنْدِية - الإسرائيلية

تأثرت العلاقات الهنْدِية الإِسْرَائيْلية بعدة مؤثرات داخلية وخارجيـة، وسـيتم تناول تلك المؤثرات من منطلقات داخلية، وخارجية، وذلك على النحو التالي:

1.1.4 المحددات الداخلية للبلدين

وسيتم تناول كل بلد على حدة وذلك كما يلي:

أ. الأهداف والدوافع الإسرائيلية

عندما استطاع زعماء إِسْرَائيْل إقامة كيانهم في فِلِسْطِين المحتلة أدركوا أنهـم سيواجهون مهمة أخرى لا تقل أهمية عن الأولى، وهي تحقيـق القبـول لأنفـسهم، ووضع جسم غريب غير مرغوب فيه، كما أدركوا في ذلك الوقت أن آسـيا علـى طريق أن تصبح قوة هامة على المستوى العالمي، مما دفع بإِسْـرَائيْل إلـى عـدم الرغبة بقيام كتلة آسيوية معادية لها في المستقبل، لذلك جاء اهتمام إِسْرَائيْل في بادئ الأمر بآسيا عموما والهنْد خصوصا، وهو ما حاول (بن غوريون) التعبير عنه حينما قال: تصعد آسيا مع غياب أوروبا. ففي آسيا يقيم أكبر عرقين عددا في العالم همـا الهنْدِي والصيني ويشكل الاثنان معا نصف الجنس البشري أو كله تقريبـا، وهمـا عظيمان ليس عددا فقط بل أيضا حضاريا(الزعبي، 2009).

وسعت الإدارات الإِسْرَائيْلية المتعاقبة بإلحاح ودون توقف إلى إقامـة علاقـات دبْلُومَاسِية مع الهنْد في سبيل الوصول إلى علاقات تعون مـشتركة علـى جميـع الأصعدة، وقد كان لإِسْرَائيْل دوافع سياسية واقتـصادية، وعـسكرية واسْـتَراتِيجِية وأمنية، ويمكن أن نجمل تلك الأهداف فيما يلي:

1. ثقل الهنْد الدولي، ودورها الفاعل والواضح في النطاق الآسـيوي – الإفريقـي، وذلك بحكم كونها دولة بارزة في دول عدم الانحياز والحياد الايجابي، إِضَـافَةً إلى أهميتها في السياسة العالمية من حيث تأثيرها في العلاقات الدوليـة، حيـث

تسعى دول العالم الغربي والشرقي لتقديم الدعم الاقتِـصَادِي والعَـسْكَري لهـا، لغرض أن تكون القوة الموازنة للصين

2. اختراق السوق الهِنْدِية، البالغ قوامها أكثر من مليار نـسمة، والتـي أصـبحت مفتوحة بالفعل أمام المنتجات الإِسْرَائِيْلية.

3. سعي إِسْرَائِيْل إلى تطوير برنامجها النووي دون اللجوء إلى إجراء التجـارب بواسطة تفجيرات فعلية، نظرا لضيق رقعتها الجغرافية، وهو ما توفره الهِنْد لها لإجراء تجاربها، سواء في المحيط الهِنْدِي أو في صحراء راجستان ووفقا لبعض المصادر، فإن تجربتين من التجارب الخمس التي أجرتها الهِنْد في 1998 كانتا لحساب إِسْرَائِيْل.

4. الرغبة في تطويق إيران ومراقبة تطوراتها العَسْكَرية والنووية، حيـث يمكـن لإِسْرَائِيْل في ضوء القرب الهِنْدِي من الحدود الإيرانية من جانـب، والتقـارب الهِنْدِي - الإيراني من جانب آخر - الاطلاع عن كثب على ما حققته طهـران من تقدم في هذه المجالات.

5. حاجة إِسْرَائِيْل إلى تصدير خبراتها التكنُولُوجِيـة وجـذب تمـويلات خارجيـة لأبحاثها، بهدف إِضَافَةً المزيد من التطوير إلى قدراتها المتنوعة إِضَافَةً إلى تلك الدوافع والأهداف الخاصة بكل طرف، هناك موضوع مهم تشترك فيه الدولتان، هو موضوع العلاقة الأَمْريكية، إذ تتوافق مساعي الدولتين إلى التقارب والتنسيق بينهما مع المصلحة الأَمْريكية والحسابات الإِسْتَرَاتِيجِية لواشـنطن إقليميـا فـي غرب آسيا، أو عالميا في ظل الصعود الصيني المخيف لواشنطن وتتجسد أبرز ملامح هذا البعد الأمريكي الذي يعمل لصالح واشنطن فيما يلي(طاهر، 2008):

أ. حصار روسيا وإضعافها بصورة تمنعها من استعادة دورها كقوة عظمى في المستقبل المنظور على الأقل، أو عزلها عن مجالها الحيوي، وذلك من خلال وجود قوة موالية لواشنطن على الحدود الروسية.

ب. التضييق على الصين، باعتبارها القوة المرشحة لمنافسة الولايـات المتّحِـدَة خلال العقود القليلة المقبلة، هذا فضلا عن سعيها إلى ضرب التحالف الناشئ بين بكين وموسكو المناوئ لانفراد الولايات المتّحِدَة بالهيمنة على العالم.

ج. استكمال تطويق إيران من الجنوب الشرقي تمهيـدا لإخـضاعها للمطالـب الأمْريكية أو توجيه ضربة عسكرية إذا اقتضى الأمر وتـصفية برنامجهـا النووي.

د. منع تسرب التكنُولُوجِيا والمواد والخبـرات النوويـة، وكـذلك تكنولوجيـا الصواريخ وغيرها من الأسلحة التقليدية أو فوق التقليدية المتطورة، وتسربها إلى الدول التي تعتبرها الولايات المتّحِدَة دولا مارقة أو حسب التعبير الشائع "محور الشر"، كذلك منع تسربها إلى الدول العَرَبِية حتى وإن كانت معتدلـة، حرصا على احتفاظ إِسْرَائِيْل بتفوقها النوعي.

وتتميز الدبْلُومَاسِية الإِسْرَائِيْلية الرسمية تجاه الهِنْد بما يلي(أسعد، 1967).:

1. أنها لا تعتمد على الأجهزة الحكومية فحسب، بل إنها تجند لإنجاح دبْلُومَاسِيتها بعضاً من الأجهزة الأُخرى غير الرسمية أيضا.

2. ب.أن دبْلُومَاسِية لا تُستفز بسهولة والدلائل على هذه الحقيقة كثيرة، فالقنـصل الإِسْرَائِيْلي في بومباي منع من نشاطه، وأُلغيت حفلات تكريمه أكثر من مرة، كما أن تأشيرات الدخول لطائرات أو مسافرين إلى الهِنْد من إِسْرَائِيْل منعـت أو ألغيت أكثر من مرة، وأكثر من ذلك، لم يسمح لرئيس إِسْرَائِيْل بالهبوط في نيودلهي، ولم يتم استقباله رسمياً من جانب الحكومة الهِنْدِية، وأُرغم على دفع فاتورة تنقله بين الفندق والمطار، لكن هذه الأمور كلها لم تكن كافية لاستفزاز الخَارِجية الإِسْرَائِيْلية.

3. ج. أن الدبْلُومَاسِية الإِسْرَائِيْلية عملت على إغراق الهِنْد بطوفان من الزائـرين الرسميين وغير الرسميين، من سياسيين وموسيقيين، كي تبقى الدبْلُومَاسِـية العَرَبِية في موقع التشكي الدائم على أمل بأن ينفد صبر المسؤولين الهنود.

4. أن الدبْلُومَاسِية الإِسْرَائِيْلية تقوم على الإقناع من خلال الأمثلة، إذ تركز علـى القول إن عدداً كبيراً من الدول، وخصوصاً في آسيا وإفريقيا، أقام علاقـات دبْلُومَاسِية كاملة مع إِسْرَائِيْل من دون أن يؤدي ذلك إلـى تـدهور علاقاتـه بالعرب.

ب. المحددات الهِنْدِية

تتمحور الدوافع الهِنْدِية لإقامة علاقات مع إِسْرَائِيْل حول محورين أساسـيين، أولاهما: يتمثل في الاستعانة بالخبرات الإِسْرَائِيْلية لتزويد الهِنْد بمعطيات عن التسلح والتأهب العَسْكَرِي والتطور النووي في بَاكِسْتَان. وثانيهما: يتمثل في الاستفادة مـن التقنيات والتطور في مجال الأجهزة الدقيقة العَسْكَرِية والنووية إلى جانب التعـاون الاقْتِصَادِي، والاستفادة من التكنُولُوجِيا الإِسْرَائِيْلية في الزراعة والاستثمار في قطاع السياحة وغيرها، هذا إِضَافَةً إلى منافع ومصالح تشمل مجالات وميـادين مختلفـة، ويمكن إجمال الأهداف الهِنْدِية لإقامة علاقاتها مع إِسْرَائِيْل فيما يلي(طاهر، 2008):

1. رغبة الهِنْد في تطوير وتحديث قدراتها العَسْكَرِية ببعديها التقليـدي وفـوق التقليدي، بما يدعم نفوذها ودورها الإِقْلِيمي في مواجهة بَاكِسْتَان، خاصة في ظل سباق التسلح القائم بينهما، والذي امتد إلى الأسلحة النووية.
2. الاستفادة من الخبرة الإِسْرَائِيْلية لمواجهة ما سمته الإِرْهَاب في ضـوء مـا تشهده الهِنْد خلال السنوات الأخيرة من تفجيرات وأعمال إرهابية.
3. تنظر الهِنْد إلى إِسْرَائِيْل على أنها البوابة إلى الولايات المتَّحِدَة، وهي تـسعى من خلالها لتوثيق وتطوير علاقاتها بها في مختلف المجالات.
4. ترى الهِنْد أن تدعيم علاقاتها مع إِسْرَائِيْل يعد إِضَافَةً مهمة إلـى رصـيدها الاسْتَرَاتِيجِي في مواجهتها مع بَاكِسْتَان في شأن قضية كشمير مـن ناحيـة، وتدعيما للتوازن بينها وبين الصين من ناحية أخرى.
5. الأحداث الطائفية التي شهدتها الهِنْد في السنوات الأخيرة جعلتها تشعر أنهـا ليست في منأى عن خطر هذه الحركات، وبما أن مـا أسـمته "بالإِرْهَـاب الإِسْلامِي" هو أحد الموضوعات المطروحة على جدول أعمال إِسْرَائِيْل، وقد وجدت في ذلك الأرضية المشتركة لتطوير نمـوذج فريـد مـن التعـاون الاسْتَرَاتِيجِي بين البلدين والاستفادة من الخبرة الإِسْرَائِيْلية لمواجهة ما أسمته "الإِرْهَاب".

2.1.4 المحددات الدولية المؤثرة في تطور العلاقات الإسرائيلية – الهنْدِية

تتمثل هذه العوامل في عدة قضايا منها قضية الانضمام إلـى معاهـدة منـع الانتشار النووي، فالهنْد لم توقّع حتى الآن هاتين المعاهدتين(فخـر، 1998)، وقـد أوضح رئيس الوزراء الهنْدِي، في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتّحِدَة في أيلول 1998، أن الهنْد ألزمت نفسها طواعية بعدم إجراء تجارب نووية أُخـرى، وأكـد إمكان تحويل ذلك إلى تعهد رسمي. خلاصة القول هي أن الموقف الهنْدِي الـرافض لتوقيع معاهدة منع الانتشار النووي استمر كما هو، بينما يتمثل الموقف البَاكِسْتَاني من معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية في اشتراطه انضمام الهنْد إلـى المعاهـدة شرطاً لانضمام بَاكِسْتَان إليها(حماد و احمد، 1999).

وإن تشابه الموقف الهنْدِي من معاهدة منع الانتـشار النـووي مـع الموقـف الإِسْرَائِيْلي إلى حد ما – في ظل شراكة إستراتيجية بين البلدين، يدعم موقف الهنْد في الدخول إلى النادي النووي، ولا سيما أن الشراكة الإِسْرَائِيْلية - الهنْدِية ستؤدي إلـى شراكة مع الولايات المتّحِدَة الأميركية التي ستضفي الشرعية الدولية على البرنـامج النووي الهنْدِي(راشد، 2006)، وتدعم دخولها إلى النادي النووي، وتنهـي العزلـة الدولية المفروضة عليها منذ تفجيرات سنة 1998 وهو ما بدا يلوح في الأفق بتوقيع اتفاق للتعاون الاسْتَراتِيجِي في المجال النووي بين الهنْد والولايات المتّحِدَة الأميركية، فقد توصل الجانبان إلى ملامح الاتفاق في تموز/يوليو 2005 ، وتم توقيعه، وأعلنـه الرئيس الأميركي جورج بوش في 2006/3/2(عبدالنبي، 2009).

أما العامل الثاني فيتمثل في العلاقات بين الهنْد وكل من الصين وروسيا، ولعل أبرز قضايا الاتفاق بين الهنْد والصين رفض الهيمنة الأميركية في المنطقة باعتبار أن ذلك ليس في مصلحة أي منهما، وكذلك مكافحة الإِرْهَاب لما يمثله من خطـر علـى الدولتين، وهو ما دفعهما إلى الاتفاق على تبادل المعلومات والاسـتخبارات، وكيفيـة التعامل معها، وإقامة اتفاقات ثُنَائية مشتركة لمكافحة الإِرْهَاب الـدولي، وضـرورة تنمية العلاقات الاقْتِصَادِية بين البلدين(الصادق، 2003).

وتعتبر العلاقات الهنْدِية - الروسية علاقات متميزة للغاية تقليـدياً، إذ طـور الجانبان علاقة صداقة متينة في أثناء الحرب الباردة، لكنها لم تـرق إلـى التحـالف

الاسْتَراتِيجِي. وواصلت العلاقات الروسية - الهنْدِية تطورها الطبيعي في إبان الحرب الباردة على النحو الذي أوصلها إلى بحث فكرة تشكيل مثلث اسْتَراتِيجِي يجمع روسيا الاتحادية والصين إلى جانب الهنْد(عبدالنبي، 2009).

ويتمثل العامل الثالث في تراجع دور حركة عدم الانحياز، لأنها لم تعد تعرض القضايا الاقْتِصَادِية الشاملة لمجموع دول هذه الحركة، ومع أن الهنْد ما زالت تعلـن تمسكها بهذه السياسة، إلا إنها نظراً إلى دبْلُومَاسِيتها الاقْتِصَادِية التي انتهجتها حـديثاً لعلاج أزمتها الاقْتِصَادِية، فإنها مضطرة إلى الاهتمام أكثر بالمنظمـات الاقْتِـصَادِية مثل رابطة جنوب شرق آسيا، ورابطة جنوب آسيا للتعـاون الإِقْلِيمـي، ومجموعـة الخمس عشرة دولة، وبحسب تعبير وزير الدولة الهنْدِي للـشؤون الخَارِجيـة فـي تصريح له في 1993/12/15، فإن السياسة الخَارِجية الهنْدِيـة سـتتبع سياسـتها الاقْتِصَادِية والتجارية(سليم، 1998).

أما العامل الرابع فهو التنافس الدولي والإِقْلِيمـي بـشأن جمهوريـات آسـيا الوسطى، ففي أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، ظهرت على الساحة الدولية مجموعة جديدة من الجمهوريات أصبحت مصدراً للتنافس بين القوى الدولية والإِقْلِيمِية، مثـل روسيا وإيران وتركيا(دول الحلقة الأولى للتنـافس)، والولايـات المتّحِـدَة والهنْـد وَبَاكِسْتَان والصين والدول العَرَبية وإِسْرَائيْل(دول الحلقة الثانية للتنافس)، وذلك فـي محاولة للقيام بدور سياسي واقتصادي حاكم في تلـك المنطقـة، سـواء لاسـتغلال مواردها الطبيعية، أو للتأثير في تطورها السياسِي والاقْتِصَادِي، أو للتحكم في نمـط تفاعلاتها الإِقْلِيمِية، وقد شمل هذا التنافس كل من القوى العالمية والإِقْلِيمِيـة، وبينهـا الهنْد وَبَاكِسْتَان(سليم، 1998).

وأخيراً، هناك دعم الولايات المتّحِدَة للتقارب بين الهنْد وإِسْرَائيْل، ذلك بأنه نظـرا إلى علاقات التحالف بين إِسْرَائيْل وتركيا، فإن الولايات المتّحِدَة تهدف مـن تطـوير علاقات الهنْد بإِسْرَائيْل، إلى إقامة تحالف هندي – تركي– أميركي تكون أهدافه:

1. ضبط التفاعلات في القارة الآسَيوية، ووجود قوة موالية لواشنطن على حـدود روسيا وإيران.

2. قطع الطريق على أي محاولة لإقامة تحالف ثلاثي بين الهنْد وروسيا والصين، هذا التحالف الذي كان رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفغينى بريماكوف قـد دعا إليه.

3. مواجهة ما تعتبره واشنطن تنامياً للتوجهات الأصولية في آسيا، وما يمثله ذلك من تهديد لمصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة.

3.1.4 المحددات العربية وأثرها على العلاقات الهنْدِية - الإسرائيلية

إذا كان الموقف الهنْدِي المعادي لإِسْرَائيْل يمثـل جـزءا مـن اسْـتَراتِيجِية دبْلُومَاسِية هندية أكبر تحاول من خلالها الهنْد مواجهة النفوذ البَاكِسْتَاني فـي العـالم العَرَبِي، كما كانت الهنْد تسعى لضمان انسياب وارداتها النفطية من الدول العَرَبِيـة، وقد ضمنت هذه الإسْتَراتِيجِية تأمين الوظائف لآلاف الهنـود فـي منطقـة الخلـيج العَرَبِي(الخطايبة، 2003). الأمر الذي ساعد الهنْـد علـى الاكتفـاء فـي مجـال الاحتياطي من العملات الصعبة، وإلى جانب ذلك تبنت كل مـن الهنْـد وإِسْـرَائيْل مواقف متضادة خلال الحرب الباردة، إذ حظيت إِسْرَائيْل بدعم قـوي مـن جانـب الولايات المتّحِدَة، بينما تعاطفت الهنْد مع الإتحاد السوفيتي، والـذي كـان مـوردا لأسلحتها.

وقد ساعد الوضع العام، وبدء العملية السلمية في المنطقة، إذ قامت كثير من الدول العَرَبِية مثل(مصر، وفِلِسْطِين، والأردن) بإقامـة علاقـات دبْلُومَاسِـية مـع إِسْرَائيْل، لذا رأت الهنْد أن إقامة علاقات دبْلُومَاسِية كاملة مع إِسْرَائيْل لم يعد عائقـا أمام تقدم العلاقات الهنْدِية العَرَبِية.

ومن المتغيرات العَرَبِية المهمة، والتي ساهمت في دفع الهنْد لتطبيع علاقتهـا مع إِسْرَائيْل، موقف العرب من الصراع الهنْدِي – البَاكِسْتَاني حول كـشمير، فقـد حاولت الهنْد الوقوف إلى جانب العرب أثناء صراعهم مع الكيان الصهيوني، وذلـك من أجل كسبهم وتحييد موقفهم إزاء صراعها مع بَاكِسْتَان، إلا أن العرب كان لهـم ثلاثة مواقف مختلفة(جلال، 2002):

1. موقف عربي أكثر تعاطفا من وجهة النظر البَاكِسْتَانية، وكان موقف المملكة العَرَبية السعودية، وإلى حد ما اليمن ودول الخليج والأردن، وكانت هذه الدول تدعو إلى تنفيذ قرار الأمم المتّحِدَة بخصوص كشمير، وهذا معناه بصورة ضمنية المطالبة بإجراء استفتاء.
2. موقف عربي أكثر حيادا، وتمثل في موقف بعض الدول مثل مصر وسوريا والعراق، وذلك تمشيا مع دعوة تلك الدول لاحترام سيادة الدول الأخرى، ومع مواقف عدم الانحياز، والفكر العلماني الرافض لمفهوم الربط بين الدين والدولة.
3. موقف عربي متوازن، وقد تجلى في حالتين هما:

أ. ردا على تدمير بعض المساجد مثل مسجد بابري عام (1992) في أيودا ومسجد مزار شريف عام (1995) في كشمير، وقد شجبت بعض الدول العَرَبية ومنها مصر والسعودية هذا التصرف، وطالبت الهِنْد بحماية المقدسات والمساجد والآثار الإِسْلامِية ودعت لتسوية المشاكل بين الهِنْد وبَاكِسْتَان سلميا.

ب. قرارات منظمة المؤتمر الإِسْلامِي، والتي احتوت على تناقضات فطالبت بتسوية المشاكل بين الهِنْد وبَاكِسْتَان سلميا بما في ذلك مشكلة كشمير، وذلك وفقا لقرارات الأمم المتّحِدَة واتفاقية سملا. فقرارات الأمم المتّحِدَة تنص على الاستفتاء أي التدويل، أما اتفاقية سملا فترى حل المشاكل ثنائيا.

ولا شك أن عقد مؤتمر مدريد للسلام في 1991/10/30، وتوقيع اتفاق أسلو في 1993/3/13 بين منظمة التحرير الفِلَسْطِينية وحكومة إِسْرَائيْل، قد فتحا أبواب العالم، وتحديدا أمام إِسْرَائيْل، وحسنا صورتها أمام المجتمع الدولي(سيير، 1998)، وبدا هذا الأمر واضحا عقب زيارة وزير خارجية إِسْرَائيْل شمعون بيرس للهند في 1993/5/17، والتي استمرت يومين، وذلك في أول اتصال رفيع المستوى بين الهِنْد وإِسْرَائيْل منذ إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية بينهما في 1992/1/29.

وإن انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد في سنة 1991 أدى إلى انتفاء المبرر لدى العديد من الدول في آسيا وأفريقيا للإبقاء على

فتور علاقاتها بدولة إِسْرَائِيْل، ما دام العرب أصحاب القَضية بدأوا عمليـة سـلام معها(ناصر، 2006).

2.4 الأبعاد السياسِية للعلاقات الإسرائيلية – الهنْدِية

ترجع بداية العلاقات الرسمية بين الهنْد وإِسْرَائِيْل إلى مطلع خمسينيات القـرن الماضي عندما اعترفت الهنْد بدولة إِسْرَائِيْل على أساس الأمر الواقع، مـستندة إلـى اعتراف أكثر من40 دولة بها، بينها دولتان إسلاميتان همـا تركيـا وإيـران، وقـد اقتصرت هذه العلاقة في بدايتها على التمثيل القنصلي، لكن توفرت مجموعـة مـن الأوضاع ساعدت في إعلان قيام العلاقات الدبْلُومَاسِية الكاملة بين الهنْد وإِسْـرَائِيْل في1992/1/29.

وفي عودة إلى الوراء للاطلاع على موقف الهنْد من الصهيونية، نرى أنه في سنة 1933م ، أعرب نهرو عن موقفه من اليهود والصهيونية والمسألة الفِلِسْطِينية، وذلك في رسالة أعلنها في أيار من تلك السنة، وجاء فيها أنه يرى أن اليهود شـعب متميز، يتسمون بالغرور، ويذهبون إلى أنهم شعب ا المختار، لكن الشعوب كلهـا تقريباً انغمست في هذا الغرور، ويصف الصهيونية بأنها دعوة الماضي التي تدفعهم نحو القدس وفِلِسْطِين، وأن وعد بلفور جاء لكسب يهود العالم؛ أي أن الإطار الفكري لغاندي ونهرو تحدد في معارضة الصهيونية وفي إبراز الطابع العَرَبِـي لِفِلِـسْطِين، وكذلك في الربط بين الصهيونية والاستعمار، الأمر الذي تفاعل مع مصالح الهنْـد، وأثر في نمط العلاقات بين إِسْرَائِيْل والهنْد(العويني، 1974).

أما في سنة 1991، وقبل إعلان إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية الكاملة بعام، فإن الموقف الهنْدِي تجاه الصهيونية تغير عندما عارضت الهنْد قراراً في الأمم المتّحِـدَة يساوي بين العنصرية والصهيونية، وهو القـرار الـذي كانـت أيدتـه فـي سـنة 1975عندما أصدرته الجمعية العامة للأمم المتّحِدَة في دورتها الثلاثين، وحمل الرقم 3379، والذي دان الصهيونية واعتبرها شكلا من أشـكال العنـصرية والتمييـز العنصري(الجاسور، 2002)، وهذا ما عدته إِسْرَائِيْل نقلة جوهرية في سياسات الهنْد تجاهها(عبدالحميد، 2002).

وقد ترسخت أسس السياسة الهنْدِية المؤيدة للعرب وقضيتهم المصيرية فِلِسْطِين منذ المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو، وتجذرت في سياسة حزب المؤتمر، وأصبحت نهجاً ثابتاً طوال العقود التي سبقت التسعينيات؛ فبعد وفاة نهرو أرادت إِسْرَائيْل اختبار حكومة إنديرا غاندي ومحاولة جس النبض بهدف إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية، إلاّ إن تل أبيب واجهت رداً عنيفاً عندما رفضت نيودلهي في آذار/مارس 1966 السماح لرئيس الدولة الإِسْرَائيْلية زالمان شازار بالنزول من الطائرة التي توقفت في نيودلهي في طريقها إلى بورما(إسماعيل، 1966).

وبعد عدوان الخامس من حزيران 1967، واحتلال إِسْرَائيْل أراضي عربية جديدة في فِلِسْطِين وفي البلاد العَرَبِية الأُخرى، تمسكت الهنْد بثوابت سياستها مع العرب، إذ أكد الخطاب السياسِي الهنْدِي ما يلي(الجاسور، 2002):

1. معارضة الهنْد كلياً مبدأ الاحتفاظ بالأراضي المحتلة نتيجة العدوان.
2. تأييد الهنْد قرار مجلس الأَمْن رقم (242)، الذي صدر بالإجماع في 1967/11/22.
3. تأكيد انسحاب القوات الإِسْرَائيْلية من الأراضي العَرَبِية المحتلة كافة.
4. التأييد الهنْدِي الكامل لحقوق الشعب الفِلِسْطِيني المشروعة.
5. إدانة العدوان الإِسْرَائيْلي على الدول العَرَبِية.

أما في المحافل الدولية، وخصوصاً في الجمعية العامة، فوقفت الهنْد مع جميع القرارات التي جاءت لمصلحة القَضية الفِلِسْطِينية، وأعلنت تأييدها القرار 2253 الصادر عن الجمعية العامة في سنة 1967 ، والذي يدعو إِسْرَائيْل إلى إلغاء التدابير المتخذة لتغيير وضع مدينة القدس والامتناع منها في المستقبل، كما صوتت تأييدا للقرارات الأُخرى في هذا الشأن، وخصوصاً تلك التي نصت على إدانة إِسْرَائيْل لانتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، ولسياستها التوسعية والقمعية ضد الشعب الفِلِسْطِيني، وخرقها اتفاق جنيف، فقد صوتت نيودلهي إلى جانب القرارات 3210، و3227، و3236، التي دعت منظمة التحرير إلى الاشتراك في المداولات التي تجريها الجمعية العامة، وإقرار حقوق الشعب الفِلِسْطِيني، ومنح منظمة التحرير الفِلِسْطِينية مركز المراقب(عبدالنبي، 2009).

وكانت الهنْد قبل سنة 1992، جعلت حل القَضية الفِلسْطِينية شـرطاً لتطبيـع العلاقات بإِسْرَائيْل، لكنها في تلك السنة، قررت عدم الربط بين الأمرين، وأوضـحت صراحة أنها غير مستعدة لجعل قيام دولة فِلسْطِينية مستقلة شـرطاً مـسبقاً لتحـسين علاقاتها بإِسْرَائيْل، وكان هذا القرار متوافقاً مع السياسة أكثر من توافقه مع ما كـان يتبعه العالم، فخلال الأعوام الأخيرة أصبحت الحكومة الهنْدِية أقل حدة في ردة فعلهـا تجاه معاملة إِسْرَائيْل للفِلسْطِينيين، إذ إن سياسة إِسْرَائيْل تلك، لم تواجه في الأعـوام الأخيرة إلاّ رفضا لطيفاً من جانب الحكومة الهنْدِية، كما أنها أيدت شجب الهجمـات الانتحارية الفِلسْطِينية والهجمات الإرْهَابية الأُخرى في إِسْرَائيْل. وشهدت العلاقـات الهنْدِية – الإِسْرَائيْلية منذ وصول حكومة فاجبايي الهنْدوسية المتطرفة إلى سدة الحكم في نيودلهي، تطورات ومستجدات إيجابية، وذلك على الرغم من موقف الهنْد المبدئي من الصراع العَرَبي – الإِسْرَائيْلي. ومن هنا، اتبعت الهنْد سياسة خارجية ترمي إلـى إقامة تحالف اسْتَراتِيجِي بينها وبين إِسْرَائيْل، مع الإبقاء على الأبواب مفتوحـة مـع العالم العَرَبي(زرير، 2001).

وهكذا، بدأت الهنْد بانتهاج سياسة متوازنة مع العرب وإِسْرَائيْل بعد إعـلان إقامة العلاقات الدبْلُومَاسِية الكاملة، فلم تعد سياسة ما قبل التسعينيات هي سياسة مـا بعدها .وبدا هذا التحول واضحاً عندما عارضت الهنْد في سنة 1991 قراراً في الأمم المتّحِدَة يساوي بين العنصرية والصهيونية(ناصر، 2006). إلاّ إن نيودلهي، وفـي كثير من المحافل الدولية حيث لقراراتها أهمية اعتبارية ومؤثرة في مكانة إِسْـرَائيْل وسمعتها الدولية، تلجأ إلى اتخاذ مواقف مغايرة تماماً، فهي لـم تـصوت لمـصلحة القرارات التي تصدرها مؤتمرات حقوق الإنسان الدولية لحماية الشعب الفِلِـسْطِيني، كما أنها لم تصوت على القرار الذي دان سياسة الاستيطان الإِسْرَائيْلية، والـصادر عن مؤتمر السكان الذي عقد في نيروبي(بدوي، 1993).

1.2.4 السياسة الخَارجية الهنْدِية

يوجد اختلافٌ كبير بين السياسة الخَارجية لدى دولتي الهنْد وإِسْرَائيْل، حيـث تقوم السياسة الخَارجية للهند على حل الصراعات بالوسائل السلمية، والبعـد عـن

جميع مظاهر العنصرية والإمبريالية، وهذا ما لا نجـده فـي الـسياسة الخَارجيـة لإِسْرَائِيْل والتي تسعى إلى فرض منطق القوة في تعاملها مع جاراتها.

ونظراً لأهمية السياسة الخَارجية، والتي تعد العجلة التي تعمل مـن خـلال العملية الدولية والتي تعكس قوة الدولة وصورتها في المجتمع الدولي، لا بـد مـن التعرض لطبيعة هذه السياسة. وقد ظهرت ملامح السياسة الخَارجيـة للهنـد أثنـاء حركة الاستقلال، وتتلخص مبادئ السياسة الخَارجية الهِنْدِية بأهمية إقامة علاقـات صداقة وحسن جوار مع جميع بلدان العالم، وكذلك الدعوات المتكررة فـي الأمـم المتّحِدَة بضرورة حل الصراعات بالوسائل السليمة ومنح الاستقلال للدول، والعمـل على تكافؤ إدارة العلاقات الدولية بين الدول. كما سعت الهِنْد جاهدة ومـن خـلال سياستها الخَارجية إلى محاربة العنصرية والجهل والفقر والعوز ونبـذ الحركـات العنصرية ودعم الثورات والمحافظة على الحرية القَوْمِية والفردية(بركس، 1974).

وكما هو معلوم فإن معظم مبادئ السياسة الخَارجية الهِنْدِية تمثلت في مبادئ حركة عدم الانحياز، والتي تعتبر الهِنْد أحد أبرز المؤسسين لها(جعفر، 1998)، كما تظهر ملامح السياسة الخَارجية الهِنْدِية من خلال تأكيدها على ضرورة نزع السلاح النووي، وتمثل ذلك في ما طرحته الهِنْد في عام 1988م أمام الجمعية العامة للأمـم المتّحِدَة في دورتها المتخصصة لنزع السلاح خطة عمل لإعلان نظام عالمي خـالٍ من العنف والأسلحة النووية وأن يحقق ذلك في إطار جدول زمني محدد، مـع ذات رفضت التخلي عن خياراتها النووية، ما دامت كافة البلدان في العالم لا تعتمد فكرة نزع السلاح النووي تدريجياً. وقد نجحت الهِنْد في إنشاء شبكة للعلاقات ذات المنفعة المتبادلة مع كافة بلدان العالم، وقد لوحظ أن سياسة الهِنْد تجاه دول الخلـيج كانـت متميزة، وذلك بسبب استقطابها أعداد كبيرة من العاملين الهنود(الخطايبة، 2003).

وبالرغم من أن الهِنْد كانت تعتبر من الدول المؤيدة للحقوق العَرَبية والقَضية الفِلِسْطِينية، إلا أن هذه النظرة تغيرت بعد تطبيع الهِنْد للعلاقـات الدبْلُومَاسِـية مـع إِسْرَائِيْل في العام 1992م، حيث أخذت العلاقات مع الدول العَرَبية تأخذ منحى آخر. ومنذ أن أعلنت الهِنْد اعترافها بإِسْرَائِيْل، اتسمت سياسة الهِنْد الخَارجية تجاه إِسْرَائِيْل

بتغيرات كبيرة وخطيرة بالنسبة للمصالح العَرَبِية السياسِية والأَمْنة، وقد ظهرت ملامح سياسة الهِنْد الخَارجية تجاه إِسْرَائِيْل من خلال مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: تتجسد في الفترة ما بين العام 1950م والذي اعترفت به الهِنْد بإِسْرَائِيْل، والعام 1992م وهو العام الذي أقامت فيه الهِنْد علاقات دِبْلُومَاسِية كاملة مع إِسْرَائِيْل، وانطلاقاً من موقف الهِنْد الداعم والمؤيد للدول العَرَبِية كأحد الدول الأعضاء في مجموعة دول عدم الانحياز، فإن الهِنْد وقفت إلى جانب العرب في قضيتهم العادلة تجاه العدو الصهيوني، فقد عارضت مشروع تقسيم فِلِسْطِين، كما صوتت في الأمم المتّحِدَة ضد قرار قيام دولة إِسْرَائِيْل(أسعد، 1967).

المرحلة الثانية: وهي المرحلة التي استمرت منذ التطبيع الكامل مع العدو الإِسْرَائِيْلي في العام 1992 وحتى الوقت الحاضر، وفي هذه المرحلة وبعيد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط بين إِسْرَائِيْل والعرب، أعلنت الهِنْد أنه لا داعي للخجل لإخفاء علاقتها مع إِسْرَائِيْل، وذلك بعد جلوس العرب مع إِسْرَائِيْل وجه لوجه على طاولة المفاوضات في مؤتمر مدريد للسلام(أحمد، 2003).

2.2.4 سياسة دولة إسرائيل الخَارجية

من المعلوم أن إِسْرَائِيْل هي المكان الذي يجمع فئات متنوعة من السكان متمايزة في خلفياتها الثقافية والعرقية والدينية والاجتماعية، وقد تم الإعلان عن إقامة دولة إِسْرَائِيْل على أرض فِلِسْطِين يوم الجمعة (15 أيار 1948م) عندما أنهت بريطانيا انتدابها على فِلِسْطِين.

وترتبط إِسْرَائِيْل بعلاقات تجارية مع دول من مختلف أنحاء العالم، إذ تصدر صناعاتها إلى الولايات المتّحِدَة، بريطانيا، الصين، الهِنْد، تركيا، وإيطاليا، كما تعتمد في استيرادها على عدة دول أهمها الولايات المتّحِدَة، ألمانيا، بريطانيا، الصين، الهِنْد، تركيا، إيطاليا. وقد بين (ديفيد بن جوريون David Ben Gurion) رئيس وزراء إِسْرَائِيْل في خطاب له أمام الكنيست في (4 نيسان 1952) أن هدف السياسة

الخَارجية لدولة إِسْرَائيْل ضمان أمنها، وكما بين بن جوريون فإن السبيل لذلك هـو "إقامة علاقات صداقة مع جميع الدول والأمم مع كل دولة وكل أمة"(Ben Gurion, 1954).

وبسبب العزلة التي عاشتها إِسْرَائيْل فإنها بذلت قصارى جهدها كي تخـرج من هذه العزلة وذلك عن طريق كسب ود العديد من الدول وإقامة علاقـات معهـا. وقد أدرك واضعو السياسة الخَارجية الإِسْرَائيْلية أنه لا بد من اعتماد أساليب غيـر مباشرة من أجل التقرب للعديد من الأطراف وذلك بالبعد عن استخدام الدبْلُومَاسِـية، وانتهاج أساليب أخرى وذلك عبر إقامة العلاقات الاقْتِصَادِية والثقافية والتـي تعـد أساليب التفافية، وصولاً إلى تحقيق مستوى متميز من العلاقات مع هذه الدول.

وفي هذا الإطار فإن سياسة إِسْرَائيْل تجاه الهِنْد تطورت وذلك لكسب ودهـا خاصة وأن إِسْرَائيْل تدرك بأن الهِنْد لها علاقات صداقة وحسن جوار مـع الـدول العَرَبِية، لذلك ركزت السياسة الخَارجية الإِسْرَائيْلية على كسر طوق العزلة مع الهِنْد لأهميتها الكبرى بالنسبة لإِسْرَائيْل(Essring & Segal, 1964).

وسعت الإدارات الإِسْرَائيْلية المختلفة إلى إقامة علاقات دبْلُومَاسِية في سـبيل الوصول لعلاقات تعاون مشتركة مع إِسْرَائيْل على كافة الأصعدة، وبسبب الـرفض الهِنْدِي القديم لإقامة علاقات دبْلُومَاسِية مع إِسْرَائيْل، قامت إِسْرَائيْل باستخدام عـدة أساليب لإقناع الهِنْد بالعدول عن موقفها، إذ سعت إِسْرَائيْل لإثبات نفسها من خـلال إنشاء جمعية الصداقة الهِنْدِية – الإِسْرَائيْلية، وقد قامت باختيار عدة شخصيات بارزة وذلك لإنجاح دبْلُومَاسِيتها(أسعد، 1967). وكذلك استخدمت إِسْرَائيْل أساليب أخرى، ومن هذه الأساليب ما يلي:

1. تطوير العلاقات مع أجهزة الإعلام والـصحافة الهِنْدِيـة، وبخاصـة تلـك المتعاطفة مع الحركة الصهيونية وإِسْرَائيْل وذلك من أجـل اسـتثمار هـذه الأجهزة في توفير الدعايـة الكاملـة لإِسْـرَائيْل واسـتمالة الـرأي العـام الهِنْدِي(الزعبي، 1988).

2. إيفاد المبعوثين من رجال الدين والباحثين لكسب حماسة اليهود الهنود وتأييدهم لإِسْرَائيْل وتحفيزهم على القيام بواجباتهم إزاء الحركة الصهيونية وإِسْرَائيْل، إِضَافَةً إلى محاولة تهجيرهم إليها(محمد، 1980).
3. تكثيف الزيارات من قبل بعض الزعماء الصهاينة للهند. وقد توجهت هذه الزيادات برد من قبل الهنْد كالزيارة التي قام بها مستشار رئيس الوزراء الهنْدِي لشؤون الطاقة إلى إِسْرَائيْل في حزيران (1988م).
4. استثمار مواقف بعض أعضاء البرلمان الهنْدِي المتعاطفين مع إِسْرَائيْل في الضغط على السياسة الهنْدِية، إذا كانت تدعو قيادات هذه الأحزاب لزياراتها ومثال تلك الزيارة التي قام بها إلى إِسْرَائيْل (برج موهان توفان) عضو الهيئة التنفيذية المركزية وعضو اللجنة الدولية لحزب براجا، والذي أعلن بعد انتهائها أن "بلاده أخطأت عندما لم تقم علاقات دبْلُومَاسِية كاملة مع إِسْرَائيْل" بالإِضَافَةً إلى تنمية العلاقات مع بعض الأحزاب اليمينية الهنْدِية مثل (حزب سوانترا، وجانا سنع، وبراجا الإشتراكي) وذلك من أجل تغيير الموقف الهنْدِي من إِسْرَائيْل في حالة استلامها للسلطة(أسعد، 1967).
5. إِضَافَةً إلى أصدقاء إِسْرَائيْل في البرلمان الهنْدِي، أقامت إِسْرَائيْل أصدقاء لها في وسط الصحافة الهنْدِية فصحيفة (التايمز أوف أنديا)، (Times of India) الصادرة في دلهي تعتبر من أكثر الصحف الهنْدِية شهرة، كتبت أكثر من مرة مطالبة بوقف الجمود في العلاقات الهنْدِية – الإِسْرَائيْلية، وبتعديل قواعد السياسة الخَارجية للهند خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الهنْدِية – العَرَبية (أسعد، 1967). وقد قال في ذلك – الكاتب الصهيوني – مردخاي كرينين: ".... والصحافة تشكل قوة ضاغطة لصالح إِسْرَائيْل"، كما كتب أيضاً رئيس تحرير صحيفة (أنديان اكسبرس)، (Indian Express) على سبيل المثال: "ليس شيئاً مستساغاً لبلدان كالهنْد أن لا تعترف ببلدان تحاول جاهد أن تطور ذاتها سياسياً واقتصادياً مثل إِسْرَائيْل ... "(Kreinin, 1964).
6. كما كان للمنظمة الصهيونية العالمية دور بارز في توظيف الجهود لخدمة المصالح الإِسْرَائيْلية في الهنْد، فقد حاولت هذه المنظمة أن تشكل نوعاً من

الضغط على حكومة الهِنْد، وفي اجتماع عـام للمنظمـة الـصهيونية فـي نيويورك هاجم (جاك تورشيز) رئيس المنظمة الصهيونية الأَمْريكية سياسـة الهِنْد المؤيدة للعرب. كما كان للولايات المتَّحِدَة الأَمْريكية دور غير مباشـر في محاولة لتقوية العلاقات بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل، ومثال ذلك ما قـدمت بـه عدت شركات أمريكية كبرى مع الحكومة الهِنْدِية وذلك مـن أجـل تقويـة علاقتها مع إِسْرَائِيْل.

7. كما عملت إِسْرَائِيْل أيضاً على توجيه الدعوة لأشخاص بارزين في الحكومة الهِنْدِية، فقد وجهة الدعوة أكثر من مرة لنهرو – رئيس وزراء الهِنْد آنذاك – لزيارة إِسْرَائِيْل إلا أنه رفض تلك الدعوة(أسعد، 1967).

ولأن إِسْرَائِيْل تدرك جيداً أن أمنها مرتبط بمـدى تواصـلها أو انعزالهـا عـن محيطها الإِقْليمي، لذا عملت على تجسير علاقات متينة مع الدول المحيطة من خلال تأسيس مشاريع تعاون مشتركة مع الدول النامية في آسيا وأفريقيا، وتحقيق التفـوق العلمي والتكنُولُوجِي والقوة العَسْكَرية والنشاط الدبْلُومَاسِي الفاعل، وقد نجحت فـي ذلك.

وتعتمد إِسْرَائِيْل وسائل عدة للتأثير على المجتمع الهِنْدِي تتمثل فيما يلي(موسـى، 1971):

1. استقطاب الأحزاب اليمينية المتطرفة سواء داخل حزب المؤتمر الحـاكم، أو الأحزاب الأخرى، كحزب سواتنترا الهِنْدوكي.
2. استقطاب إِسْرَائِيْل أعضاء في البرلمان الهِنْدِي، الأمر الذي أدى إلى إيجـاد كتلة داخل البرلمان أطلق عليها اسم أصدقاء إِسْرَائِيْل في البرلمان الهِنْدِي.
3. إنشاء جمعيات لتعزيز الصداقة اليهودية – الهِنْدِية يرأسها شخصيات بـارزة والتي تدعو إلى تقوية العلاقات الدبْلُومَاسِية بين البلدية.

الفصل الخامس

انعكاسات تطور العلاقات الهِنْدِية الإسرائيلية على الأمن القَومِي العربي

1.5 انعكاسات تطور العلاقات الهِنْدِية الإسرائيلية على الأمن القَومِي العربي

تمثل أية علاقة تعاون بين إِسْرَائِيْل ودولة أخرى خطرا على العالم العَرَبِي والإِسْلامِي إذ يمثل ذلك فرصة لإِسْرَائِيْل لمزيد من التعدي على الحقوق العَرَبِية والإِسْلامِية، كما يشكل فرصة لخروج إِسْرَائِيْل من عزلتها في المنطقة حيث تحيط بها دول وشعوب عربية تدرك مخاطرها، وهكذا فإن تطور العلاقة بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل يمثل خطرا على الدول والشعوب العَرَبِية والإِسْلامِية، لكن هذه المخاطر تختلف باختلاف أنواعها(مسلم، 2008).

وإذا كان من الضروري تحديد الأولويات، فإن المخاطر الناجمة عن العلاقات الإِسْتَراتِيجِية الأَمْنية والتي تتمثل أساسا في استخدام إِسْرَائِيْل لمياه المحيط الهِنْدِي بالتعاون مع الأسطول الهِنْدِي تشكل الخطر الأكبر حيث يشكل الوجود البحري الإِسْرَائِيْلي تهديدا مباشرا لجنوب شرق الوطن العَرَبِي وخاصة دول الخليج العَرَبِي والعراق، وللدول الإِسْلامِية بجنوب غرب آسيا. أما مبيعات الأسلحة الإِسْرَائِيْلية للهند فإنها تزيد من قدرات إِسْرَائِيْل على تطوير صناعتها العَسْكَرِية على نحو يزيد من قدرتها على تهديد الوطن العَرَبِي والإِسْلامِي، كما أنها تساعد إِسْرَائِيْل على مواجهة المخاطر الاقْتِصَادِية الناجمة عن انتفاضة الأقصى وبالتالي القدرة على الاستمرار في تهديد الشعب الفِلَسْطِيني والدول العَرَبِية المجاورة. ورغم أن التعاون الهِنْدِي الإِسْرَائِيْلي في المجال النووي ليست له أهمية كبيرة نتيجة لإجراء الهِنْد أول تفجير نووي قبل تعاونها مع إِسْرَائِيْل، فإن هذا التعاون في حد ذاته يجعل من الهِنْد قوة نووية مهددة للوطن العَرَبِي والعالم الإِسْلامِي(مسلم، 2008).

ويعكس تعدد مجالات التعاون بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل، وكذلك حجم وطبيعة هذا التعاون، وخصوصاً ارتباطه بتحقيق الأهداف الإِسْتَراتِيجِية لكلا الجانبين، وتلبية مطالب أمنهما القَوْمِي في ظل هذه التهديدات والتحديات التي تواجههما عدداً من الآثار والتداعيات، ولا شك في أن جوهر التعاون العَسْكَري بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل يقوم

على تبادل المصالح وتحقيق التكامل فيما يتعلق بالقدرات العَسْكَرية لكل منهمـا، ولا سيما في بعدها فوق التقليدي والنووي، وهو ما يزيد في الآثار والتداعيات التـي قـد تواجهها أطراف إقْلِيمية أُخرى بحسب علاقاتها بكل من الهنْد وإسْرَائيْل، كما يزيد في صعوبة حركة هذه الأطراف لحَد تلك الآثار والتداعيات(عبدالنبي، 2009).

1.1.5 الانعكاسات السياسِية لتطور العلاقات الهنْدِية الإسرائيلية

إن العقود الماضية، وما طرحته من متغيراتٍ إقْلِيميةٍ ودَوْليةٍ بالغةِ الأهمية، لم تكن لتأخذ قدراً كافياً من الاهتمام من قبل الأنظمة السياسِية العَرَبِية، التـي تخلـت، وللأسف، عن اقتناص فرص هذه المتغيرات وتوظيفها لصالح الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي المشترك، وبدلاً من ذلك انشغلت بأزماتها الداخلية وصراعاتها الجانبية خصوصاً في أعقاب حرب الخليج الثانية وتداعياتها الخطيـرة، التـي عـززت روح القطريـة، وشجعت سياسات القمع الداخلية في كل قطر. وهكذا سجل عقد التـسعينات أكبـر انكشاف على مستوى الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي أمام التحديات والأخطـار الخَارجيـة، وخصوصاً التحديات الصهيونية منها. ولا يخفى أن آرييل شارون كان قد أعلن عام 1982 عندما كان وزيراً للدفاع في حكومة مناحيم بيغن: "إذا كان علينا أن نشارك في تأمين منطقة الخليج كما تطلب واشنطن فإنه ينبغي أن يكون لنـا نـصيب فـي عائداتها النفطية". وإذا كانت دائرة المجال الحيوي لإِسْرَائيْل حسبما حددها شـارون نفسه في جلسة لجنة الخَارجية والأَمْن في الكنيست بتاريخ 1982/12/21 تمتد من بَاكِسْتَان وإيران شرقاً إلى ساحل المغرب في الأطلنطي غربـاً، و مـن دول أسـيا الوسطى الإِسْلامِية شمالاً، حتى جنوب أفريقيا ومدخل البحر الأحمر جنوبـاً، فـإن (تالميز أحمد)، المتحدث باسم الخَارجية الهنْدِية حدد دائرة المصالح الحيوية المباشرة لبلاده في أنها تمتد من منطقة الخليج غرباً مروراً ببَاكِسْتَان ووصولاً إلى بـنغلادش والنيبال شرقاً، وشدد على أنها تشمل أيضاً شرق أفريقيا ومصر والجزيرة العَرَبِيـة غرباً مروراً بدول آسيا الوسطى ووصولاً إلى جنوب شرق آسيا شـرقاً(مرتـضى، 2004).

ويمكن إجمال تلك الانعكاسات السياسِية فيما يلي:

1. تقارب إِسْرَائِيْل مع الهنْد بدعم وبضوء أخضر من واشنطن، قلّلا من الرصيد السياسِي العَرَبِي في الساحة الدولية عامة، وفي القارة الآسَيَوية خاصة(ناصر، 2006) ويتضح ذلك، على سبيل المثال، في موافقة الهنْد في سنة 1992 على القرار الذي تبنته الولايات المتّحِدَة في الأمم المتّحِدَة لإلغاء مساواة الصهيونية بالعنصرية وفقاً للقرار الذي كانت أصدرته هذه المنظمة الدولية في 1975/11/10، وكذلك في اجتماع الهنْد وإِسْرَائِيْل على التصويت ضد الفقرة السادسة من القرار، والتي تنص على عالمية معاهدة حظر الانتشار في مقابل تأييد 138 دولة لها. وكانت الهنْد في أعوام سابقة تكتفي بالامتناع من التصويت لحساسيات خاصة تتعلق بامتلاكها أسلحة نووية.
2. تغير الموقف الهنْدِي من القضايا العَرَبِية نتيجة التطور في العلاقات الإِسْرَائِيْلية-الهنْدِية، إذ لم تعد السياسة الهنْدِية كما كانت في الماضي(حسين، 2004). ونفاذ إِسْرَائِيْل إلى جمهوريات آسيا الوسطى عبر الهنْد، وتطويق العالم العَرَبِي(عبدالنبي، 2009).
3. تهديد المحور الأميركي – الهنْدِي – الإِسْرَائِيْلي للأمن القَوْمِي العَرَبِي، على الرغم من أن هذا المحور شُكل، أساساً، من أجل تطويق الصين، ومحاصرة إيران، وتوحيد الجهود التي تقوم بها هذه الدول الثلاث بذريعة محاربة الإِرْهَاب، إلاّ إن إِسْرَائِيْل، وعلى ضوء علاقاتها بالولايات المتّحِدَة الأميركية وإمكاناتها العَسْكَرِية والاقْتِصَادِية، تستطيع أن توجه هذا التحالف ليشكل تهديداً للأمن القَوْمِي في بعده القَوْمِي أو القطري. ومن غير الممكن فصل التحالف الثلاثي بين الولايات المتّحِدَة وإِسْرَائِيْل والهنْد، عن التحالف الاسْتَرَاتِيجِي القائم بين واشنطن وتل أبيب وأنقرة، وعن التغلغل الإِسْرَائِيْلي في قارة آسيا(زرير، 2001).
4. تغذية صراع الحضارات بين العالم العَرَبِي الإِسْلامِي والغرب، فالهنْد وإِسْرَائِيْل تتقاسمان المخاوف من الإسلام الراديكالي، على حد زعمهما، وخصوصاً في المملكة العَرَبِية السعودية وغيرها، وتتهمان بعض الدول العَرَبِية بمساندة حركات الإسلام الراديكالي في الدول المجاورة لهما، كما تسعيان للضغط على الدول

العَرَبِية من خلال الولايات المتّحِدَة(عبدالنبي، 2009)، وتُبرز الهنْـد وإِسْـرَائيْل الصراع على أنه صراع بين المسْلِمِينَ وغيـر المـسْلِمِينَ، ويـشجع التعـاون العَسْكَرِي الهنْدِي –الإِسْرَائيْلي قطاعاً كبيراً في العالم العَرَبِي على الـدعوة إلـى توثيق العلاقات الإِسْتَراتِيجِية بِبَاكِسْتَان، التي تحاول بدورها أن تطرق هذا البـاب وتصور الصراع في شبه القارة الهنْدِية على أنه صراع إسـلامي – هندوسـي. وهذا الحديث في الغرب، ومن جانب إِسْرَائيْل، عما يسمونه القنبلـة الإِسْـلامِية البَاكِسْتَانية، ودخول إِسْرَائيْل على الخط، يمكن أن يجعلا العـرب، أو بعـضهم، يتورطون، بقصد أو من دون قصد، في تعقيدات الصراع في شبه القارة الهنْدِية.

5. سعي إِسْرَائيْل لتنفيذ مخططها بتغلغلها المستمر في آسيا، وذلك من أجـل إنهـاء عزلتها ومحاولة تنفيذ مخططاتها لتصفية القَضية الفِلِسْطِينية، وخصوصاً مع تزايد الاحتجاج العالمي على سياستها تجاه الشعب الفِلِسْطِيني، كما أنها تريد كسب الهنْد دولة كبرى إلى جانبها، وتعتمد على منطق المصلحة، لأن علاقاتها بالهنْد جاءت من خلال تصدير أحدث الأسلحة إليها، وتدعيم التبادل التجـاري معهـا(أحمـد، 2003).

2.1.5 الانعكاسات الاقْتِصادِية لتطور العلاقات الهنْدِية الإسرائيلية

1. إن تطور العلاقات الإِسْرَائيْلية – الهنْدِية، فتح الباب أمام إِسْرَائيْل لاختراق الخليج العَرَبِي، إذ يوجد في الهنْد ثاني أكبر جالية إسلامية في العالم، ويعمل أكثر من 4 ملايين من رعاياها في العالم العَرَبِي، وخصوصاً دول الخليج، فضلاً عن أن دول الخليج العَرَبِي وإيران تعد المصدر الرئيسي للطاقة بالنسبة إليها، بالإِضَافَةً إلـى ذلك، هناك طبعاً، القرب الجغرافي للهند من منطقة الخليج، وتداخل المصالح بين الجانبين، الأمر الذي يعني أن إِسْرَائيْل وجدت في الهنْد طريقا خلفياً إلى منطقـة الخليج، سواء لتسويق منتوجاتها، أو حتى لتمرير مـشاريعها التخريبيـة ضـد العرب(ناصر، 2006).
2. إن توثيق الهنْد وإِسْرَائيْل علاقاتهما بالدول الإِسْلامِية النفطية في آسيا الوسـطى، يمكن أن يشكل لهما عاملا للضغط على الدول العَرَبِية النفطية من أجـل خفـض

أسعار البترول، وخصوصاً أن هذا المطلب يتواءم مع الحاجات الهِنْدِية المتزايـدة من النفط في ضوء صعودها الاقْتِصَادِي والصناعي .وتؤكد تقويمـات الـسياسة الإِسْرَائِيْلية أن انخفاض أسعار النفط والغاز سيؤدي إلـى تقلـيص نفـوذ العـالم العَرَبِي(عبدالنبي، 2009).

3. لقد خلّف غياب التعاون العَرَبِي – الهِنْدِي في مجال الطاقة النوويـة للأغـراض السلمية، في الوقت الذي تواجه الأمة العَرَبِية بكل وحداتها السياسِية حصاراً غربياً تقوده الولايات المتّحِدَة، ويشمل مفاصل التكنُولُوجِيا المتقدمة كلها، فجوة كبيـرة تتسع مع مرور الأيام بين الأمة العَرَبِية وإِسْرَائِيْل(الجاسور، 2002).

4. إن التعاون الهِنْدِي – الإِسْرَائِيْلي في المجالات المتعددة، يوفر فرصة أمام إِسْرَائِيْل للإفلات من الإدانة الدولية في مختلف المحافل، كما أنه يفـتح الـسوق الهِنْدِيـة الكبيرة أمام المنتوجات الإِسْرَائِيْلية، الأمر الذي يمكّنها من الصمود في مواجهـة المقاطعة العَرَبِية(مسلم، 2008).

3.1.5 الانعكاسات العسكرية والأمنية

أضحت العلاقات العَسْكَرية والأَمْنية بـين نيـودلهي وتـل أبيـب علاقـات إِسْتَرَاتِيجِية تنطوي على أهمية كبرى عقب تعزيز تلك العلاقات في مطلع التسعينات على حساب العلاقات العَرَبِية الهِنْدِية. ومع بداية الألفية الجديدة تطورت العلاقـات بين الهِنْد و"إِسْرَائِيْل" بِشَكْلٍ سريع ومتواتر لم يثر اهتماماً عربيا أو إسلاميا، علـى الرغم من التأثير المباشر لهذه العلاقات على الأمتين العَرَبِية والإِسْلامِية، فمن جهة ينعكس التعاون الأَمْني والعَسْكَري بين البلدين على الحرب التي تشنها الهِنْـد ضـد إقليم كشمير الإِسْلامِي، ويعزز من الحرب الشعواء التـي يـشنها الهِنْـدوس ضـد المجاهدين المسْلِمِينَ بالأسلحة الصهيونية الحديثة، فضلا عن التوتر النـووي القـائم بين بَاكِسْتَان والهِنْد. في المقابل تلقى تل أبيب دعما دِبْلُومَاسِيا وسياسياً صامتاً فـي الآونة الأخيرة من الهِنْد في كل ما يتعلق بالقَضية الفِلَسْطِينية وباقي قـضايا النـزاع العَرَبِية مع "إِسْرَائِيْل"، على عكس ما كان سائدا في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. إذا باتت العلاقات المشبوهة بين الهِنْد وإِسْـرَائِيْل خطـراً داهمـاً يهـدد

الاستقرار العَرَبِي والإِسْلامِي، قد تظهر انعكاساتها في أي وقـت، تكـشف دراسـة ﺇِسْرَائِيْلية حديثة صادرة عن معهد أبحاث الأَمْن القَوْمِي الإِسْرَائِيْلي أعـدها الخبيـر الصهيوني الاسْتَرَاتِيجِي يفتاح شابير تطرق فيها إلى أسرار العلاقات الأَمْنيـة بـين البلدين والتحديات التي تواجهها(سامح، 2010).

ويمكن إجمال المؤثرات العَسْكَرِية والأَمْنية للعلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية علـى العرب فيما يلي:

1. خطورة ما يبرز من التعاون العَسْكَرِي الهِنْدِي – الإِسْرَائِيْلي هو اتفاق تل أبيـب ونيودلهي على عدم توقيع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وأسـلحة الـدمار الشامل، ذلك بأن هذا التنسيق الهِنْدِي – الإِسْرَائِيْلي يشكل أكبر تحد للأمن القَوْمِي العَرَبِي في المدى القريب والبعيد(الجاسور، 2002).
2. التعاون النووي بين البلدين يؤدي إلى دعـم وزيـادة قـدرات الـردع النـووي الإِسْرَائِيْلية، وخصوصاً أن الهِنْد تمتلك برنامجاً نووياً متقدماً، الأمر الذي يمكّـن ﺇِسْرَائِيْل من تهديد الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي(حسين، 2004).
3. غياب التعاون العَرَبِي – الهِنْدِي في المجال العَسْكَرِي، وذلك في ضوء التعـاون العَسْكَرِي المكثف بين الهِنْد وﺇِسْرَائِيْل.
4. التأثير السلبي والمباشر للوجود الإِسْرَائِيْلي في شبه القارة الهِنْدِية، في أمن الخليج عامة، وأمن الدول العَرَبِية فيه خاصة، إذ تنظر ﺇِسْرَائِيْل إلـى منطقـة الخلـيج باعتبارها من المناطق المهمة بالنسبة إليها، والدليل على ذلك أن خرائط الحركـة الصهيونية العالمية ومشاريعها، جعلت حدود دولة ﺇِسْرَائِيْل المزمع إنشاؤها تمتـد إلى مناطق واسعة تصل إلى تخوم شبه الجزيرة العَرَبِية ضمن إطـار ﺇِسْـرَائِيْل الكبرى .كما أن عدداً من صانعي القرار في ﺇِسْرَائِيْل، دعا عدة مرات إلى احتلال منطقة الخليج. وإن الوجود الإِسْرَائِيْلي في شبه القارة الهِنْدِية يمكّن ﺇِسْرَائِيْل مـن أن تساهم، ولو بِشَكْلٍ غير مباشر، في الترتيبات الأَمْنيـة فـي منطقـة الخلـيج العَرَبِي(ناصر، 2006).
5. التعاون الاسْتَرَاتِيجِي بين الهِنْد وﺇِسْرَائِيْل، بهذه الأبعاد المتعددة، يخـدم بـصورة خاصة المصالح القَوْمِية والأَمْنية لكلا البلدين، وإذا كانت ﺇِسْـرَائِيْل تقـدم هـذه

المساعدات الاستخباراتية والتقنية والعَسْكَرية كلها للهند، فهي ليست من دون مقابل، إذ يتعين على الهِنْد أن تقدم ما يخدم الأهداف الإسْتَراتِيجِية لإِسْرَائِيْل في المنطقة العَرَبِية على الساحات الاستخباراتية والدفاعية نفسها، ولا سيما أن للهند حضوراً بشرياً ومصالح اقتصادية كثيفة في الدول العَرَبِية، وخصوصاً الخليجية، الأمر الذي يمكن أن يخدم المخططات الإِسْرَائِيْلية في هذه المنطقة، وقد أصبحت الهِنْد تشكل عمقاً اسْتَراتِيجِياً لإِسْرَائِيْل تبرز خطورته في أثناء الأزمات والصراعات المسلحة، والتي من المحتمل أن تقع في منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي، يمكن إدراك حجم الخطر المحدق بالأَمْن القَوْمِي العَرَبِي قطرياً وقومياً(سويلم، 2000).

6. التعاون الهِنْدِي – الإِسْرَائِيْلي يفتح المجال أمام إِسْرَائِيْل كي تستفيد من التفوق الهِنْدِي في مجال صناعة الأقمار الصناعية وإطلاقها، وذلك لدعم برنامج أقمار التجسس الإِسْرَائِيْلي" أفق"، وهو ما يزيد في إمكانات الاستطلاع والإنذار، وكذلك توفير المعلومات في أوقات السلم والحرب، وانعكاسات ذلك على القدرات الإِسْرَائِيْلية في مجالات الردع، بالإِضَافَةً إلى الاستفادة من شبكة الأقمار الهِنْدِية على غرار التعاون في هذا المجال مع الولايات المتّحِدَة.

7. تطوير التعاون بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل كي يشمل مشاريع مشتركة ونقلا للتكنولوجيا والأبحاث في المجالات العَسْكَرية، يهدد الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، ويجعل التوازن العَسْكَري مختلاً لمصلحة إِسْرَائِيْل، كما أنه يزيد في قدرات إِسْرَائِيْل على الاعتماد على الذات لإنتاج منظومات التسلح الرئيسية، ولخفض تكاليف الإنتاج، الأمر الذي ينعكس على القدرات والإمكانات العَسْكَرية الإِسْرَائِيْلية في مواجهة الإمكانات العَرَبِية(حسين، 2004).

8. زيادة الخلل في التوازن الاسْتَراتِيجِي للقوى العَسْكَرية في منطقة الشرق الأوسط في إطار مقارنة القدرات العَسْكَرية العَرَبِية بالقدرات الإِسْرَائِيْلية. والمساهمة في دعم المساعي الإِسْرَائِيْلية التي تهدف إلى حد تنامي قدرات الردع العَرَبِية، والتي تتمثل في أسلحة الإطلاق عن بعد، والصواريخ الباليستية باعتبارها مصدر التهديد للعمق الإِسْرَائِيْلي، والعمل على تراجع تلك القدرات، وذلك من خلال التعاون

وتبادل الخبرات في البرامج المماثلة لكلا البلدين، وخصوصاً تلك المتعلقة بالصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية، وبأنظمة الإنذار الاسْتَراتِيجِي.

9. إن العلاقات الإِسْرَائيْلية – الهِنْدِية تتيح لإِسْرَائيْل فرصة التعرف على بعض تفصيلات التسلح الشرقي المماثل، والموجود في بعض الدول العَرَبِية، والذي تمتلكه الهِنْد، وذلك من خلال برامج التطوير التي تقوم بها إِسْرَائيْل لمصلحة الهِنْد، وهو ما يدعم القدرات الإِسْرَائيْلية في مواجهة القدرات العَرَبِية، ولا سيما في دول المواجهة التي ما زالت إِسْرَائيْل تحتل أراضيها مثل سورية.

10. توافق المصالح الهِنْدِية مع المصالح الإِسْرَائيْلية في المنطقة، وخصوصاً ما يتعلق بالترتيبات الأَمْنية وإقامة المحاور التي تتعارض سياساتها وأهدافها مع الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي.

11. زيادة قدرات الاستطلاع والإنذار، وتراجع تأثير أسلحة الردع العَرَبِية في إطار التطور المنتظر للتعاون الهِنْدِي – الإِسْرَائيْلي في مجالات الأقمار الصناعية وأقمار التجسس.

12. توفير العمق الاسْتَراتِيجِي الذي تفتقر إليه إِسْرَائيْل، والذي تحتاج إليه لمواجهة التهديدات الخَارِجية في الدائرتين العَرَبِية والإِسْلامِية خارج دول المواجهة، واحتمالات استخدام الأراضي الهِنْدِية أو تسهيلات عسكرية تتيح لها توجيه الضربات الإجهاضية إلى الأهداف الحيوية ذات الطابع العَسْكَرِي، والتي تمثل تهديداً لإِسْرَائيْل (المنشآت النووية البَاكِسْتَانية والإيرانية)، وذلك في إطار التوافق بين المصالح مع الهِنْد(حسين، 2004).

13. إن المخاطر الناجمة عن العلاقات الإِسْتَراتِيجِية الأَمْنية، والتي تتمثل أساساً في استخدام إِسْرَائيْل مياه المحيط الهِنْدِي بالتعاون مع الأسطول الهِنْدِي، هي الخطر الأكبر، إذ يشكل الوجود البحري الإِسْرَائيْلي تهديداً مباشراً لجنوب شرق الوطن العَرَبِي، وخصوصاً دول الخليج العَرَبِي والعراق. أما مبيعات الأسلحة الإِسْرَائيْلية للهند فتزيد في إمكانات إِسْرَائيْل تطوير صناعتها العَسْكَرِية على نحو يزيد في قدرتها على تهديد الوطن العَرَبِي والإِسْلامِي، وبالتالي قدرتها على

الاستمرار في تهديد الشعب الفِلِسْطِيني والـدول العَرَبِيـة المجـاورة(مـسلم، 2008).

2.5 الأمن القَومِي العربي واستَراتِيجِية حمايته

إن مصطلح الأَمْن القَوْمِي يعاني من الغموض والتشويه الذي تعاني منه جـل مصطلحات العلوم الاجتماعية، وأسباب ذلك كثيرة منها(الهزايمة، 2003):

1. الاستخدام المكثف لهذا المفهوم وتداوله عبر مختلف قنوات وسائل الاتصال، بصورة تجعله يحمل الكثير من المضامين والدلالات المتضاربة والمتناقضة، والتي تحمل في الأصل هموم وتطلعات مستخدمي هذا المصطلح.
2. يحمل هذا المصطلح كما يرى البعض ميراث الهيمنة الامبريالية، ويكـاد أن يكون سيئ السمعة لارتباطه تاريخيا بتبرير الحروب الاسـتعمارية، والقمـع الداخلي باسم الأَمْن القَوْمِي.
3. حاجة المصطلح المتجددة إلى التحديد المستمر حتى تستطيع دراسات الأَمْـن القَوْمِي، أن تستجيب إلى الخصوصية المتعلقة بأمن الدول والشعوب.
4. تعقد وتشابك العناصر المشكلة للأمن القَوْمِية، تجعل من متابعتها ورصـدها أمرا بالغ الصعوبة.
5. افتقار مصطلح الأَمْن القَوْمِي إلى مفهوم محدد ومتفق عليه بسبب اللجوء إلى التقدير والبعد الذاتي للأمن القَوْمِي.

إن هذا الغموض والصعوبات التي تكتنف محاولة تحديد مفهوم الأَمْن القَوْمِي، لا تعني الوقوف عند حدود المصطلح دون محاولـة تعريفـة، فالمدرسـة القيميـة الإسْتَرَاتِيجِية التي تنظر إلى الأَمْن كقيمة مجردة وتربطه بقضايا الاستقلال وسـيادة الدولة، وتعرفه على أنه:" قدرة الأمة على حماية قيمها الداخليـة مـن التهديـدات الخَارجية". وأما المدرسة الاقْتِصَادِية فترى في تعريفها الأَمْن القَـوْمِي واقـع فـي اتجاهين: الأول ويرى أن الأَمْن القَوْمِي مرتبط بـالموارد الحيويـة الإسْـتَراتِيجِية، والاتجاه الثاني يرى أن التنمية الاقْتِصَادِية تشكل جوهر الأَمْن، وهو ما ذهب إليـه روبرت ماكنمارا، وزير الدفاع الأمريكي آنذاك الذي يرى أن الأَمْن لا يكمن فقـط

في القوة العَسْكَرية، بل وبصورة مماثلة في تنمية نماذج مستقرة من النمو الاقْتِصَادِي والسياسِي من الداخل، وفي الدول النامية في العالم أجمع، ويخلص إلى أن الأَمْن يعني التنمية(المشاط، 1983)، وفضلا عن تعريف المدرستين القيمية الإِسْتَراتِيجِية والاقْتِصَادِية، فقد أدلى علماء الاجتماع والسياسة وخبراء العلاقات الدولية بأفكارهم، وأوردوا عدة تعريفات للأمن القَوْمِي محاولة منهم إعطاء معنى واضح لمفهوم المصطلح منها:

وقد عرف الأَمْن القَوْمِي بأنه: "قدرة المجتمع على مواجهة جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة الحادة والمركبة للعنف"(سويد، 1992)، وقال آخرون: إنه تأمين كيان الدولة والتجمع ضد الأخطار التي تشهدها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها، وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق أهدافها والغاية التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع(الهزايمة، 2000).

هذه التعاريف عامة للأمن القَوْمِي، وأما ما قيل في تعريف الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، فقد عرفه هويدي بأنه: "مجموعة الإجراءات التي يمكن أن تتخذ للمحافظة على أهداف وكيان وأمن المنطقة العَرَبِية في الحاضر والمستقبل. مع مراعاة الإمكانيات المتاحة وتطويرها، أي استغلال المصادر الذاتية وجعلها الأساس في بناء القدرة، وإدراك المتغيرات التي تحدث من حولنا وفي داخلنا"(هويدي، 1986).

ويعرف بأنه قدرة الأمة العَرَبِية على حماية كيانها الذاتي ضد الأخطار الخَارِجية من اجل ضمان بقائها(فوزي، 1992). وقد اشترط التعريف لتحقيق هذا الأَمْن شرطين هما:

الأول: وجود نظم ديمقراطية حقيقية موحدة أو متحدة أو متضامنة أو حتى متفقة على خطة عمل أمنية لحدودها الجغرافية.

الثاني: وجود تنمية شاملة واقتصاد متكافئ ومتكامل تحت قيادة قومية مؤمنة بحق شعوب الوطن العَرَبِي بوحدته أو باتحاده.

في هذا السياق يقول محمد فرحات: " لازال الكثير من الكتابات العَرَبِية يحاول فهم التحول في العلاقات الهِنْدِية - الإِسْرَائِيْلية في سياقات تبتعد بها عن فهم العوامل الموضوعية التي قادت إلى التحول في التوجهات الهِنْدِية صوب إِسْرَائِيْل، من قبيل

حصرها، على سبيل المثال، في إطار التآمر" الهِنْدوسي -اليهـ ودي " علـى العـالم الإِسْلامِي، أو غيره من العناوين . ودون نفي التداعيات الإِسْتَراتِيجِية السلبية المتوقعة للعلاقات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية على المصالح العَرَبِية والإِسْـلامِية، إلا أن مثـل هـذه الكتابات العَرَبِية تقع في خطأين أساسيين؛ الأول هو اختزال أسباب ودوافع العلاقـات الهِنْدِية الإِسْرَائِيْلية في استهداف العالم العَرَبِي والإِسْلامِي على أسـاس "قـومي "أو "ديني ."والخطأ الثاني هو اختزال أسباب تطور هذه العلاقات في الدوافع الهِنْدِيـة أو الإِسْرَائِيْلية فقط - رغم أهميتها - دون الالتفات للمسؤولية العَرَبِية والإِسْـلامِية عـن حدوث النقلة المهمة في تلك العلاقات"(فرحات، 2009).

ويمكن القول إن الأَمْن العَرَبِي، بمفهومه ومؤسساته وخططه، استمر يعاني أمراضًا وعقبات في معظم مراحله، وما يقصد بذلك(حماد، 2003):

1. أن مفهوم الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي ولد في ظروف النكبة(1948) وحمل معـه أسباب تلك النكبة، وهي: فيما يخص شؤون الأَمْن العَرَبِي - تجزئة الإرادة السياسِية وتعددها في إرادات.
2. وجد مفهوم الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، بعد ذلك، أسباب انبعاثه وعناصر تكونـه في المشروع القَوْمِي الذي عمت ملامحه في معظم أنحاء المنطقة العَرَبِية في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، والذي كانت الوحدة المصرية - السورية أبرز إنجازاتـه، ولكـن عـدوان ١٩٦٧ ومـن قبلهـا انفـصال الوحدة(1961)أطفأ جذوة المشروع، فانحسر مفهوم الأَمْن العَرَبِي، ليقتصر في بادئ الأمر على معالجة نتائج الهزيمة وإزالة آثارها، ثم ليخالف بعـض المبادئ الأساسية التي التزمت بها الدول العَرَبِية - وبخاصة في شأن القَضية الفِلَسْطِينية.
3. لم يستطع مفهوم الأَمْن القَوْمِي ومؤسساته وأجهزته أن تغير معالم الخارطة الأَمْنية الناجمة عن عدوان ١٩٦٧ ، ذلك لأن ذلك المفهوم وتلك المؤسسات والأجهزة لم تعمل بسبب قيود فرضت عليها، وما جرى في حـرب ١٩٧٣ كان في أساسه ثمرة اتفاق ثنائي مباشر بين سورية ومصر، وقد استطاعت تلك الحرب وما تلاها أن تغير، بعض التغيير، بعض معالم خارطة عـدوان

١٩٦٧ وبالرغم من ذلك، كانت حرب تـشرين التحريريـة ١٩٧٣، تجـسد المفهوم الشمولي الحركي الفاعل للأمن العَرَبي.

4. شهد الربع الأخير من القرن العشرين، مظهرًا من مظاهر الأَمْن القَـوْمِي، حين ساعدت سورية لبنان في إثر محاولة إطفاء حريق الحرب الأهلية التي نشبت في لبنان.

ومن أجل حماية الأَمْن القَوْمِي والوقوف في وجه تحدياته، فإن ذلك يفـرض على الدول العَرَبية العمل على توفير القدرات العَرَبية للتعامل مع تلك التحديات من موقع يحمي الأمة العَرَبية وكل قطر من أقطارها من مخططات الهيمنة والأطمـاع الأجنبية، ويسهم في إرساء العلاقات الدولية على أسـاس مبـدأ التكـافؤ والمنـافع المتبادلة، مع ضرورة الحرص العَرَبي في المجال الدولي على إقامة علاقات متكافئة مع القوى الكبرى، والسعي من خلال شبكة المصالح المشتركة إلى توسـيع دائـرة التحرك العَرَبي على صعيد المجتمع الدولي، ومحاولة التفاعل العَرَبي مـع مراكـز الثقل والتأثير في السياسة الدولية، مع الأخذ في الحسبان كل ما يترتب علـى هـذه السياسة من تبعات ومسؤوليات.

ويمكن تحديد إِسْتَرَاتِيجِية تعزيز التعاون مع القوى الفاعلة عالمياً في النقـاط التالية:

1. إن العرب يتعاملون مع عالم ليس من صنعهم، عالم يحكمه قانون المصالح، ولا مكان فيه للضعيف، ولا يمكن الانعزال عنه، ولتحقيق مـصالح العـرب ولتنمية العلاقات مع القوى الفاعلة عالمياً، سيما الولايات المتّحِدَة الأَمْريكيـة المتّحِدَة يجب أن نضع في الاعتبار كيف ندير وننمي علاقات بـين طـرفين غير متكافئين بالآتي: تنمية وزيادة قدرة الاعتماد على الذات، والتغلب علـى نقاط الضعف الداخلية، وتنمية القدرات الشاملة للدول العَرَبية لتعظيم مكانتها الدولية والإِقْلِيمِية.

2. تعزيز التعاون العَرَبي عبر تفعيـل التـضامن العَرَبـي، وبنـاء التكـتلات والتجمعات، وبخاصة الحفاظ على الدور المحوري الاقْتِصَادِي، والإِسْلامِي، والثقافي، والسياسِي، والاسْتَرَاتِيجِي عالمياً وإقليمياً.

3. استمرار الحوار الاسْتَراتِيجِي مع الولايات المتّحِدَة، مع الوضع في الاعتبـار أن المطلوب التنسيق والتعاون معها لتحقيـق المـصالح المتبادلـة، ولـيس المطلوب مواجهتها.

4. لابد من وجود مرونة وبـدائل للـسياسات المختلفـة، لتحقيـق المـصالح المتعارضة مع مصالح الولايات المتّحِدَة، مع مراعاة أولويـات وأسـبقيات المصالح، واختيار الظروف الدولية لتحقيقها.

5. بناء العلاقات على تبادل المصالح بين الطرفين، وفصل تأثير الاختلاف فـي المصالح المتعارضة عن باقي المصالح مـع اسـتغلال تحقيـق المـصالح المتوافقة كعامل جذب لتنسيق المصالح المتعارضة.

6. التوضيح، خصوصاً للرأي العام الأمريكي، أن العائد مـن علاقـاتهم مـع الطرف العَرَبِي أكثر فائدة من الانحياز السافر لإِسْرَائِيْل، ومردود ذلك على استقرار المنطقة.

7. تنمية العلاقات مع القـوى الدوليـة الأخـرى، لـدعم المواقـف العَرَبِيـة. السعي لتحقيق الاستقرار في المنطقة والاتجاه إلـى التعـاون الاقْتِـصَادِي، لتحقيق مفاهيم الأَمْن والسلم الدوليين بشأن مكافحـة الإِرْهَـاب والتطـرف، وحقوق الإنسان، وتلوث البيئة، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

8. التأكيد على الالتزام بالشرعية الدولية والسعي إلى تفعيل دور الأمم المتّحِدَة.

إن الفلسفة الحاكمة للتحرك السياسِي الخارجي للأمة العَرَبِية ينبغي أن تقـوم على تأمين المنطقة العَرَبِية من الاضطرابات من خلال الدبْلُومَاسِية الوقائية، وسرعة التحرك لاحتواء الأزمات، والعمل على تحقيق أعلى مستوى ممكن من الاسـتقرار بالمنطقة، إِضَافَةً للهدف الأعلى وهو توفير أكبر قدر من الدعم الدولي لعملية التنمية الداخلية بكافة جوانبها، والترويج للمصالح الثقافية والحضارية للأمة العَرَبِية.

وفضلاً عن ذلك، وما دامت جامعة الدول العَرَبِيـة مؤهلـة لأن تلعـب دور الرافعة في ترميم الوضع العَرَبِي المتأزم، بهدف السير نحو مستقبل مشرق لأمتنـا، فإن تطوير أوضاع الجامعة العَرَبِية يصبح ضرورة قومية، وعملية ملحة. والنقطـة المحورية هنا، هي تطوير أحكام ميثاق الجامعة، وإيجاد الآليات المناسبة التي تضمن

للقرار العَرَبي المشترك قوة التنفيذ، وترسية العلاقات العَرَبية مع ضوابط ثابتة تكفل حل الخلافات العَرَبية العَرَبية في نطاق الجامعة، وبصورة سلمية، وإن تحقيق هـذا الهدف مهمة ينبغي أن تنهض بها جميع الدول العَرَبية، لأن في تحقيقها خيـر هـذه الأمة وبقاءها وسؤددها.

وتتمثل هذه الإِسْتَراتِيجِية في القدرة على تحقيق التنمية الـشاملة، وبخاصـة الاقْتِصَادِية، والاجتماعية التي تصاعدت أهميتها إلى قضية أمن قومي بالنسبة لمعظم الدول العَرَبية، والقدرة على الحفاظ على كيان الدول العَرَبية وسـيادتها، وتعزيـز استقرارها الداخلي من خلال عملية إصلاح سياسي، وإدخال التعديلات التـشريعية اللازمة لضمان فاعلية واستمرارية هذا الإصلاح.

ومن خلال هذا الواقع الجديد من العلاقات الحميمة بين الهِنْد وإِسْـرَائِيْل يتعـين على الدول العَرَبية والإِسْلامِية البدء باتخاذ إجراءات لمواجهة تحركات إِسْرَائِيْل تجاه الهِنْد ومنها(المقيد، 2001):

1. السعي السياسِي والدبْلُومَاسِي الحثيث للحفاظ على التأييد الهِنْدِي للقضايا العَرَبية خصوصا الصراع العَرَبي ـ الإِسْرَائِيْلي، مع إيضاح عدم رغبة الجانب الإِسْرَائِيْلي في تحقيق السلام على الرغم من المبادرات التي طرحتها الدول العَرَبية، وإن تصرفات الحكومات الإِسْرَائِيْلية المتعاقبة بسياساتها العدوانية تجاه الشعب الفِلَسْطِيني تهدد الاستقرار الإِقْلِيمي.
2. تفعيل الدبْلُومَاسِية الفِلَسْطِينية والتأثير على الرأي العام الهِنْدِي من خلال توظيف كل المنابر الممكنة في الهِنْد ولاسيما المواطنين المسْلِمِينَ، لطرح قضية فِلَسْطِين والاحتلال الإِسْرَائِيْلي في إطار تجنيد الدعم السياسِي للقضية الفِلَسْطِينية.
3. صياغة جملة من المواقف والقضايا ذات الاهتمام المشترك بين الدول العَرَبية والإِسْلامِية من جهة والهِنْد من جهة أخرى، والعمل على بلورة هذه المواقف وتفعيلها مثل: تطوير منظمة الأمم المتّحِدَة خصوصا مجلس الأَمْن ، وإعادة تفعيل حركة عدم الانحياز وذلك على أسس تخدم دول العالم الثالث بِشَكْلٍ عام.

4. اتخاذ مواقف أكثر إيجابية وأكثر توازنا تجاه الصراع بين الهِنْد وَبَاكِسْتَان، والحث باستمرار على حل المشكلات بينهما بالطرق السلمية.
5. ضرورة إنشاء لجان وزارية مشتركة ومجموعات عمل لتدعيم أوجه التعاون المختلفة.
6. تدعيم العلاقات التجارية والاقْتِصَادِية مع الهِنْد من خلال:

أ- حث الجانب الهِنْدِي على التعاون مع هيئات البترول العَرَبِية والعمل على تلبية احتياجات الهِنْد من البترول الخام، وكذلك احتياجاتها من الفوسفات والأسمدة.

ب- إنشاء لجان عمل مشتركة تضم رجال أعمال عرب وهنود لتنظيم وتنسيق التعاون بين رجال الأعمال والمستثمرين، وتأمين العمالة الهِنْدِية في دول الخليج العَرَبِي.

3.5 الخاتمة

ومن خلال استظهار العلاقات الإِسْرَائِيْلية الهِنْدِية يمكن أن نستخلص عددا من النتائج من أهمها: أن جذور العلاقة بين الهِنْد وإِسْرَائِيْل تعود إلى منتـصف القـرن العشرين، وبدأت هذه العلاقة تتطور شيئا فشيئا، وبرزت مجموعـة مـن العوامـل والمتغيرات الدولية ساهمت في تطوير هذه العلاقة، وعلى رأس هـذه المتغيـرات: انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتّحِدَة الأَمْرِيكية كقطب وحيد يتحكم فـي السياسات الخَارجية لكثير من الدول، إِضَافَةً إلى التوجه العَرَبِي والفِلِـسْطِيني نحـو إِسْرَائِيْل من خلال العملية السلمية التي تمت بين العرب وإِسْرَائِيْل.

أن الهِنْد وإِسْرَائِيْل لديهما عقود من الصداقة القائمة على مخاوفهما المـشتركة، وكذلك مصالحهما المشتركة، وقد ظلت العلاقة بينهما هادئة، بسبب أن الهِنْد حافظت باستمرار على دعمها لدولة للشعب الفِلِسْطِيني، وبقيت قريبة من معظم دول الشرق الأوسط ذات الأغلبية المسلمة، التي تعتبر إِسْرَائِيْل عدوا لها.

وتحرص إِسْرَائِيْل في علاقتها بالهِنْد على وجه الخصوص إلى إضفاء مسحة من السرية عليها، وخاصة فيما يتعلق بالتعاون العَسْكَري والمخابراتي، ربما خوفا مـن

تعرضها لعمليات من جانب بعض الجماعات الجهادية، أو حرصا على عدم استثارة الولايات المتّحِدَة، التي تتحفظ على بعض جوانب التعـاون الهنْـدِي الإِسْـرَائيْلي، وخاصة فيما يتصل بالتعاون في مجـال أنظمـة الأسـلحة المتقدمـة ذات المنـشأ الأمريكي.

وتعمل إِسْرَائيْل على قطع الطريق على نمو الإمكانيات التسليحية للدول العَرَبِية، ولأية دولة إسلامية تجاهر بالعداء لمشروعهم التوسعي مع إحـراز تفـوق علمـي وتكنولوجي إِسْرَائيْلي يصل إلى حدود الاكتفاء الذاتي، كما عمدت إِسْرَائيْل من خلال تعاونها العَسْكَري الأَمْني مع الهِنْد إلى تدعيم هذه النظرة.

وقد سجل عقد التسعينات أكبر انكشاف على مستوى الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي أمـام التحديات والأخطار الخَارجية، وخصوصا التحديات الصهيونية منها، وإن العديد من المرتكزات الأَمْنية والحضارية التي كان يتكئ عليها الأَمْن القَوْمِي العَرَبِي، قد بدأت تتفسخ أو تنهار، في حين استغلت إِسْرَائيْل المنافسة الهِنْدِية الصينية على الزعامـة الآسَيوية والصراع الهِنْدِي البَاكِسْتَاني على كشمير، كقنوات تستطيع من خلالها تأكيد حضورها العَسْكَري والأَمْني، واللعب على الأطراف في منطقة جنوب شرق آسـيا وتوجيه مجالات التعاون العلنية بالشكل الذي يخدم مخططاتها لبناء إِسْرَائيْل الكبرى.

وقد فقد العالمان الإِسْلامِي والعَرَبِي قدرتهما على المواجهة، وعلى ضمان الحـد الأدنى من الاستقرار التاريخي، مما فتح أمام دول كثيرة ذات مصالح انتهازية مثـل إِسْرَائيْل والهِنْد والولايات المتّحِدَة وغيرها، فرصة الاستفادة من هذه البيئة المفككة، لضمان مصالحها المشتركة، وخاصة على صعيد تعميق حالة التفكك، وترسيخ تبعية العالم العَرَبِي واستنزاف طاقاته وقدراته المادية والجغرافية والبَشَرية سلما أو حربا.

وفقدت القَضية الفِلِسْطِينية زخم الدعم الهِنْدِي الذي كانت تحظى به طوال عقـود سابقة ويعود ذلك لعدم قدرة العالم العَرَبِي على الحفاظ على هـذا الـدعم، وكـذلك لتنامي المصالح المشتركة بين الهِنْد وإِسْرَائيْل على الصعيد العَسْكَري والحرب على ما يسمى بالإِرْهَاب الإِسْلامِي الذي يهدد كلا الطرفين.

المراجع

أ.المراجع العربية

أنبار، أفـرايم،(2005)، **الوفـاق الهنـدي – الإسـرائيلي**، مركـز الإمـارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، دولـة الإمـارات، العـدد 56، ط1، ص7.

أحمد، أحمد سيد، (2003)، إسرائيل والهند من التعاون إلى التحالف الاسـتراتيجي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد154، ص203 .

أسعد، عبدالرحمن، (1967)، **التسلل الإسرائيلي في آسيا: الهند وإسـرائيل**، مركز الأبحاث، بيروت، لبنان.

إسماعيل، أحمد علي، (1966)، التسلل الإسرائيلي في آسيا، **مجلة السياسة الدولية**، العدد6، ص127.

بدوي، هشام، (1993)، تطور العلاقات الهندية الإسرائيلية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد١١٤، ص206-209.

بركس، روس؛ وبيدي، هاندر، (1974)، **نهـرو يتحـدث عـن سياسـة الهنـد الخارجية**، الفكر العالمية الأنجلو المصرية، القاهرة.

الجاسور، ناظم عبد الواحد، (2002)، العلاقات الهندية – الإسرائيلية وانعكاسـاتها على الأمن القومي العربي، **مجلة المستقبل العربي**، العدد275، ص111.

جعفر، هاشم، (1998)، الانتشار النووي في شبه القارة الهندية وآثاره على صراع الأمة مع الاحتلال الصهيوني، **مجلة فلسطين المحتلة**، العدد4، ص34.

جلال، محمد نعمان، (2002)، **مأزق العرب: بين الهند وباكستان**، جريدة الأهـرام المصرية، 5 / حزيران.

حسين، زكريا، (2004)، العلاقات الإستراتيجية بـين الهنـد وإسـرائيل، 1950 – 2003، **سلسلة بحوث سياسية**، العدد146، ص54

حماد، فوزي؛ وأحمد، عادل محمـد، (1999)، التفجيـرات النوويـة الهنديـة – الباكستانية: الموقف بعد عام، **مجلة السياسة الدولية**، العدد135، ص70.

حماد، مجدي، (2003)، **جامعة الدول العربية**، عالم المعرفة، المجلـس الـوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

حميد، علي محسن، (2000)، **الهنـد تـدير ظهرهـا للعـرب**، صـحيفة الحيـاة، 2000/7/27.

الخطايبة، صايل، (2003)، **سياسة الهند الخارجية تجاه الوطن العربـي**، عمـان، الأردن.

راشد، سامح، (2006)، اتفاق التعاون النووي بين الهند والولايات المتحدة الأمريكية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 164، ص206.

زرير، محمد مصطفى، (2001)، العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون: الواقع وآفاق المستقبل، **شؤون خليجية**، العدد27، ص57-58.

الزعبي، حلمي، (1988)، **أبعاد وخفايا الحملة الإسرائيلية لتهجير يهـود الهنـد**، الدار العربية للنشر والترجمة، القاهرة.

الزعبي، ماجدة غالب، (2009)، **العلاقات الهندية – الإسرائيلية**، رسالة ماجـستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

دورتي، جيمس، وبلتغراف، (1985)، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدوليـة**، ترجمة وليد عبد الحـي، بيـروت، المؤسـسة الجامعيـة للدراسـات والنـشر والتوزيع،ص7.

سامـح عبـاس، (2010)، **العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل**، متوفر عبـر الرابط: http://www.assabeel.net/studies-

سعيد، ريم، (2005)، **العلاقات الهندية الإسرائيلية...عوامل التغيـر والتحـولات**، متوفر عبر الموقع الالكتروني: www.alarabnews.com

سليم، محمد السيد، (1998)، **التحولات العالمية والتنـافس الـدولي علـى آسـيا الوسطى**، مركز الدراسات الآسيوية، القاهرة، ص317.

سويد، ياسين، (1992)، كيف يتحقق الأمن القومي العربي، **مجلة الوحدة**، العدد88، ص11.

سويلم، حسام، (2000)، العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، العدد142، ص242

سيير، أوري، (1998)، **المسيرة**، ترجمة: بدر عقلي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الأردن.

الشريف، إيهاب، (2002)، **الهند أسرار ومفاتيح**، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي.

الشقيري، أحمد، (1971)، **أحاديث وأسرار مع الملوك**، مركز البحوث، بيـروت، لبنان.

الشميمي، أحمد حسين، (2008)، **نيودلهي وتل أبيب والأمن القومي العربي**، متوفر عبر الرابط: www.alukah.net/sharia/1035/3411.

الصادق، هشام، (2003)، العلاقات الهندية – الصينية: قمة الانفراج التاريخية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد153، ص245.

طاهر، أحمد ماهر،(2002)، العلاقات الهندية - الإسرائيلية وتداعيات 11 سبتمبر، **مجلة السياسة الدولية**، العدد148، ص(36).

طاهر، أحمد، (2008)، **تحولات العلاقات الهندية – الإسرائيلية**، متوفر عبر الربط: http://digital.ahram.org.eg/articles

عبدالحميد، خالد، (2002)، العلاقات الهندية – الإسرائيلية: الجذور والآفاق، **مجلـة شؤون الأوسط**، العدد106، ص193-196.

عبدالنبي، أمين شعبان، (2009)، إسرائيل والهند: توسيع نطـاق "الأمـن القـومي الإسرائيلي"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد20، العدد79، ص60

العويني، محمد علي، (1974)، **العلاقات السياسية بـين إسـرائيل ودول جنـوب وشرق آسيا 1948 – 1972**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة.

فخر، أحمد، (1998)، القرن 21 والسباق النووي: أي خيار عربي بعـد تفجيـرات الهند وباكستان، **أوراق الشرق الأوسط**، العدد22، ص12

فرحات، محمد فـايز، (2009)، العلاقـات الهنديـة – الإسـرائيلية وتـداعياتها الإستراتيجية على الشرق الأوسط، **الجزيرة للدراسات**، سلسلة دراسات القوى الصاعدة، العدد22، ص99.

فوزي، محمد، (1992)، واقع الأمن القومي العربي، **مجلة الوحدة**، العدد88، ص7

القام، محمود سريع، (2002)، **العلاقات الهندية الإسـرائيلية**، مركـز الدراسـات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، الدوحة.

محمد، حامد، (1980)، **الحلف الدنس**، التعاون الهندي الإسـرائيلي ضـد العـالم الإسلامي، مجلس شؤون المسلمين في العالم، إسلام أباد.

مرتضى، إحسان، (2004)، **الحسابات الجيوستراتيجية في العلاقـات الإسـرائيلية الهندي**، متوفر عبر الرابط: http://www.lebarmy.gov.lb/

مقلد، إسماعيل صبري، (1987)، **نظرية الـسياسة الدوليـة**، الكويـت، دار ذات السلاسل للنشر، ص11.

مركز الأبحاث، (1966)، **اليوميات الفلسطينية**، بيروت، لبنان.

مسلم، طلعت، (2008)، العلاقات الهندية الإسرائيلية ومخاطرهـا، متـوفر عبـر الرابط: http://aljazeera.net/analysis/pages/25cb6327

المشاط، عبد المنعم، (1983)، نحو صياغة عربية لنظرية الأمن القومي، **المستقبل العربي**، العدد54، ص6.

المقيد، عاهد مطر، (2001)، **واقع العلاقات الهندية الإسـرائيلية**، متـوفر عبـر الرابط: www.mofa.ps/new/images/stories/

موسى، شحادة، (1971)، **علاقات إسرائيل مع دول العالم 1967-1970**، مركـز الأبحاث، بيروت، لبنان.

ناز، فرح، (2003)، العلاقات الهندية الإسرائيلية، الملف الاسـتراتيجي علاقـات إسرائيل مع شبه القارة الهندي، **مركز القدس للدراسات السياسية**، العـدد9، ص7

ناصر، نقولا، (2006)، **الهند على الخط الفاصل بين دعمها لفلسطين وعلاقاتهـا الإســـــرائيلية**، متـــــوفر عبـــــر الـــــرابط: http://al-moharer.net/moh259/n_nasser259.

هادش, في. بانت، (2005)، الشركة الهندية – الإسرائيلية: التقارب والقيود، **مجلـة الشرق الأوسط للشؤون الدولية**، مجلد8، عدد4، ص4.

الهزايمة، محمد عوض، (2000)، الجديد في القضايا الدولية المعاصرة، المؤلـف، عمان، الأردن.

الهزايمة، محمد عوض، (2003)، **العلاقة المتلازمة بين الأمن القـومي العربـي والتنمي**ة، بحث مقدم للمؤتمر الأول لكلية الاقتصاد والعلوم الإداريـة حـول اقتصاد الأعمال في ظل عالم متغير12-14/أيار /2003.

هويدي، أمين، (1986)، الأمن العربي المستباح، **مجلة المنابر**، العدد9، ص22

ب. المراجع الأجنبية

Ben Gurion, David, (1954), **Rebrith and Desting of Israel** (New York). Philosophical Library, p391.

Berman, Ilan, (2002), "Israel, India and Turkey: Triple Entente "?**Middle East Quarterly,** Vol. 9, No. 4 (Fall 2002), pp. 37-38.

Chaudhuri, Pramit Pal, (2003), "**Why ties with India important to Israel,**" Hindustan Times, September 6, 2003.

Dudkevitch, Margot, (2003), "**US Forces in Iraq Adopt IDF Strategy**," Jerusalem Post, December 8.

Essring, Harry, Segal, Abraham, (1964), **Israel Today**, New York, Union of American Hebrew Congregation, p.250.

Hoagland, Jim. (2001), "**A Test of True Allies**," Washington Post,November 8.

Inbar, Efraim, (2004), "**The Indian- Israeli Entente**", Orbis, Winter, pp 89-90

Kreinin, Modechai, (1964), **Israel and Africa: A study in Technical Cooperation**. (New York: Frederick A. Praeger), p12.

Kumaraswamy, P. R. (2004) "Israel- India Relations: Seeking Balance and Realism", **Israeli Affairs, Autumn- Winter 2004**, Vol. 10, Issue 1-2, p..255-256

Malhotra, T.C. (2003), "**Following Sharon visit, Israel, India prepare for special-forces exercise,** " JTA News, September 26.

Shukla, Saurabh, (2003), **"India, Israel tie up to combat terrorism,"** Hindustan Times ، September 11.

Sudarshan, V, (2003), **"No Indo-US-Israel Axis,"** Outlook, September 22, 2003.

Yaakov, Shimon, (2002), **"India" The years of Estrangement' in Moshy Yager،** Yoseph Goverin and Ariyeh Oded، eds.، Ministry for Foreign A ffairs: The first Fifty Years (Hebrew) P 539-540.

المعلومات الشخصية:

الاسم:	ليث عايد الطرابلسي
الكلية:	العلوم الاجتماعية.
التخصص:	علاقات دولية.
الدرجة العلمية:	ماجستير.
السنة:	2012